مهرجان الكرازة المرقسية

٢٠١٥

"تَمَسَّك بِمَا عِنْدَكَ"

(رؤ ٣ : ١١)

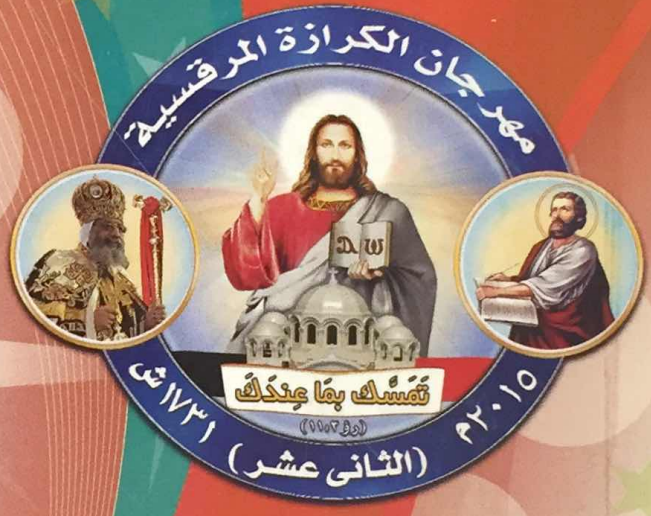

مسابقات الخريجين

الدراسية - البحوث - الألحان والتسبحة - اللغة القبطية
الأنشطة الكنسية - الأدبية والثقافية - الفنون التشكيلية - الإلكترونية
الإعلامية - الإبتكارات الهندسية - قلب واحد - الرياضية

المسيح يُبارك حياتكم فى هذا المهرجان الرائع
ويملأكم بالمحبة والفرح والسلام مع خالص محبتى
تواضروس الثانى

تحت رعاية صاحب القداسة

البابا تواضروس الثانى

اللجنة المركزية للمهرجان

مقدمة

بصلوات صاحب القداسة

البابا تواضروس الثانى

أقيم حفل توزيع كؤوس المراكز الأولى حضره قداسة البابا وعدد كبير من أحبار الكنيسة الأجلاء والآباء الكهنة.. وعبر قداسته عن فرحته بخدمة المهرجان وبالاحتفال، وألقى كلمة تهنئة للفائزين قال فيها: أنا سعيد أن أراكم.. وأعلم أن المهرجان به الكثير من الأمور الجميلة ولكنى أريد أن أتحدث معكم عن ثلاثة أمور هى الأساس فى جمال هذا المهرجان.

- **أولاً: المشاركة الجماعية:** فدائمًا المشاركة تفرحنا، ويعجبنى تعبير يقال: "الكنيسة مثل خلية النحل" الكل يشارك.
- **ثانيًا: التنوع:** فكل شخص لديه موهبة أنعم الله بها عليه، فهناك شخص لديه موهبة فى الألحان، وأخر فى الدراسات الكتابية، وأخر فى الثقافة، وأخر فى الإختراعات.. فالتنوع بالكنيسة شئ يفرح القلب، حتى الأماكن متنوعة، فمنا من بحرى ومن الصعيد، ومن السودان، وأمريكا، ومن أوربا وهكذا...
- **ثالثا: التميز:** فالمهرجان ملئ بالمسابقات المتنوعة، والفرحة الكبيرة هو التميز فى العمل الذى أنتم تقدمتم به، وكنتم أمناء فى تقديمه، وأوصلكم إلى التميز، وبه تكلل جهدكم إلى هذا اليوم.. يوم نجاحكم وتكريمكم، ودعى للمهرجان بالنجاح..

ثم قام قداسته بتوزيع حوالى ١٥٠٠ كأس للمراكز الثلاثة الأولى على الفائزين فى مهرجان ٢٠١٤، وكان عدد المشتركين فيه كبيرًا جدًا عن السنوات السابقة، فهو المهرجان الحادى عشر.. وكانت قد أقيمت التصفيات النهائية فيه فى سبعة مراكز: الأنبا رويس - الزيتون - العجمى - شبرا الخيمة - المنيا - القوصية - نقادة. وكان الحضور المُفرح للمشتركين فيها من الأطفال والشباب والخدام وكافة الفئات الخاصة بهجة كبيرة لدى القائمين على التصفيات فى هذه المراكز...

وقد أعطانا الرب بركات كثيرة فى مهرجان ٢٠١٤:

١- أُقيمت التصفيات النهائية بالسودان لأبناء إيبارشيتى أم درمان والخرطوم، وافتتحت باحتفال كبير حضره نيافة الأنبا موسى (بالاسكايب) وألقى كلمة فيه.. وقد سافرت لجنة تحكيم من مصر وعدد كبير من أبناء الإيبارشيتين فى التصفيات.

٢- زيادة اشتراك كنائس المهجر، إلى أكثر من ٢٠٠ كنيسة، مع قيام بعضهم بعمل تصفيات محلية على مستوى كنائس المنطقة الواحدة، منها على سبيل المثال: النمسا - كندا واستراليا وغيرهما من المناطق أو كنائس الإيبارشية منها مثلاً: لوس انجيلوس، مما رفع من حماس المشتركين وتزايد عددهم.

٣- مسابقة الكتاب المقدس والمحفوظات: وقد بدأت من العام الماضى لمرحلة الطفولة.. وجارى تعميمها لتصل إلى مرحلة الخريجين، من خلال تقسيم الكتاب المقدس على جميع المراحل، حتى ننشئ جيلاً محبًا للكتاب المقدس ومتأسسًا على تعاليمه.

٤- وسيتم إقامة دورات تدريبية للخدام بالمهرجان: هدفها إكتساب مهارات حول:

- كيفية تقديم دروس المهرجان بطرق شيقة، ومبتكرة وبسيطة.
- عمل تطبيقات عملية لكل درس.
- تحويل الدروس من التلقين إلى التكوين، والإستفادة بطاقة المخدوم من خلال الدرس التفاعلى.

٥- ولأول مرة هذا العام وبعد إعلان النتيجة، ستكون هناك أيامًا احتفالية خاصة بالأنشطة الكنسية من خلال:

أ- **المهرجان الختامى للمسرح:** وفيه يتم التسابق بين أفضل العروض الحاصلة على المراكز الأولى ليتم تصفيتها مرة أخرى، والحصول على الجوائز الفنية المتميزة لها، وكذلك تأهيلاً لتصعيدها إلى المهرجانات المحلية والدولية.

ب- **عروض الكورال والموسيقى:** ويتم فيها عروض على عدة أيام تعرض من خلالها الفرق الفائزة أعمالهم بالإضافة إلى عمل عرض مجمع لجميع الفرق، والتى تشكل معًا فريق أوركسترا قيثارة الكبير - أسقفية الشباب.

٦- **بانوراما الإبداع:** وهى أيام إبداعية لجميع المراحل من الطفولة إلى الشباب، بالإضافة إلى ذوى القدرات الخاصة، وتتم فى عدة أماكن وسيتم الإعلان عنها.

٧- لأول مرة هذا العام ستكون **التصفيات النهائية لمسابقة سمعان الشيخ وقانا الجليل** بمراكز التصفيات مثل باقى المراحل والفئات.. وذلك حسب الجدول المعلن.

+++

أخيرًا نشكر عمل الرب فى هذا المهرجان الكبير، بدءًا من قداسة البابا تواضروس الثانى الذى لم يدخر جهدًا، وكما كان معنا بالمهرجان.. هكذا يدعم كل فعاليات المهرجان بصلواته وحضوره، كذلك الأحبار الأجلاء، واللجنة المركزية، والمنسقين، والمحكمين، واللجان التحضيرية والخدام والخادمات، وكل من له تعب.. ولا أنسى الأطفال والشباب والفئات الخاصة..

الرب يبارك هذا العمل الذى هو ثمر عمل الرب فيه بكل تأكيد، ويباركه ويشجعه قداسة البابا، ويرعاه أحبار الكنيسة الأجلاء بمعاونة الآباء الكهنة والخدام والخادمات فى كل مراحل وفروع المسابقات.

ونعمة الرب تشملنا جميعًا.

الأنبا موسى
الأسقف العام

نظام التسابق

أولاً: مراحل وفئات التسابق

يشترك المتسابق فى مرحلة واحدة فقط مما يلى:

حضانة - ١، ٢ ابتدائى - ٣، ٤ ابتدائى - ٥، ٦ ابتدائى إعدادى - ثانوى - جامعة - خريجون - إعداد خدام - خدام: (طفولة - إعدادى - ثانوى - جامعة) - فصول تعليم الكبار - ذوو القدرات الخاصة - الصم والبكم - المكفوفون - الحرفيون - "بولس وسيلا" للمسجونين - "قانا الجليل" للأسرة - "سمعان الشيخ" للمسنين.

ثانيًا: أنواع المسابقات

يستطيع المشترك أن يتسابق فى واحدة أو أكثر مما يلى:

١- الدراسية. ٢- الكتاب المقدس والمحفوظات. ٣- البحوث.
٤- الألحان والتسبحة. ٥- اللغة القبطية. ٦- الأنشطة الكنسية.
٧- الأدبية والثقافية. ٨- الفنون التشكيلية. ٩- الإلكترونية.
١٠- الإعلامية. ١١- الابتكارات الهندسية. ١٢- الرياضية.
١٣- قلب واحد.

ثالثًا: مستويات التسابق

١- مستوى الإيبارشية أو الحىّ: نثق أن الآباء الكهنة والخدام والخادمات سيشجعون أكبر عدد من أبنائهم وبناتهم فى كل المراحل للاشتراك فى المسابقات المتنوعة. ويرجى عمل لوحة إعلانات للمهرجان فى كل كنيسة. مع وجود فاكس خاص أيضًا للمهرجان.

٢- مستوى المنطقة: وفيها يتنافس الفائزون المصعّدون من مستوى الإيبارشية إلى تصفيات المنطقة، على أن ينتهى التسابق فيها قبل ١٠ أغسطس. ثم ترسل نتائج التصفيات للجنة المركزية فى موعد غايته ١٥/٨/٢٠١٥.. ويرجى تحديد جدول التسابق على مستوى المنطقة وإرساله للجنة المركزية قبل المواعيد بأسبوعين على الأقل.

٢- مستوى التصفيات النهائية: وفيه يتم التسابق بين جميع المصعدين من الإيبارشيات والمناطق فى واحد من مراكز التصفيات المحددة.. وحسب الجدول المعلن..

رابعًا: الجوائز

كؤوس المراكز الأولى: (الأول - الثانى - الثالث) ودروع التميز، ويصدر دليل للفائزين يسجل به أسماء عشرة آلاف فائز من كافة الإيبارشيات (يطلب من أسقفية الشباب).

ملاحظات على التصفيات النهائية

١- مراكز التصفيات النهائية :

١- الكاتدرائية بالأنبا رويس (٨/٢٣ - ٨/٢٧)
٢- نادى آمون (٨/٢٣ - ٨/٢٨).
٣- المنيا (٨/٢٩ - ٩/٢)
٤- القوصية (٨/٢٩ - ٩/٢)
٥- نقاده (٩/٤ - ٩/٩)
٦- الزيتون (٩/٥ - ٩/٩)
٧- العجمى (٩/١٠ - ٩/١٤)

٢- على جميع المشتركين فى التصفيات النهائية فى المسابقات التى تصعد من الإيبارشية والحىّ أو من المنطقة أو التى تصعّد مباشرة للنهائيات، تسجيل أسمائهم وبياناتهم (صحيحة) لدى المنسق قبل ٢٠١٥/٧/٣٠ ويحضر بنسخة منها مختومة بختم الإيبارشية)، تسلم للكنترول عند التسجيل، لسهولة وسرعة مراجعة الأسماء.. وبذلك يسمح لهم بالتصفيات وظهور نتيجة التسابق الخاصة بهم.

٣- تصعّد للتصفيات النهائية المسابقات الحاصلة على أكثر من ٧٥٪ على النحو التالى:

أ- المسابقات التى لها تصفيات على مستوى المناطق (الأنشطة الكنسية - الرياضية).

ب- المسابقات التى لها تصفيات على مستوى الإيبارشية فقط (الدراسية - المحفوظات - الأبحاث - اللغة القبطية - الألحان والتسبحة - الفنون التشكيلية - الإلكترونية).

ج- المسابقات التى ليس لها تصفيات وتصعد مباشرة للتصفيات النهائية (الأدبية والثقافية - الإعلامية - الابتكارات الهندسية). بشرط تسجيلها لدى الأب المنسق.

٤- المسابقات التى يجرى التسابق فيها على مستوى المنطقة تعتمدها لجنة المنطقة المكونة من (منسق المنطقة ومعه منسق كل إيبارشية فى المنطقة) بتوقيعهم على النتيجة معًا وختمها - ثم إرسال نسخة ورقية منها بعد انتهاء التصفيات مباشرة إلى اللجنة المركزية قبل ٨/١٥ حتى يسمح له بتسجيلها على موقع كنترول المهرجان من ١٥-٢٠ أغسطس فقط، ولن يسمح بالاشتراك إلا من خلال هذا النظام والترتيب، مع ضرورة مراجعة جميع بيانات المشتركين فى التصفيات النهائية.

٥- الحصول على المراكز الأولى فى التصفيات النهائية يكون بحصول:

- المركز الأول (٩٥٪ فما فوق). - المركز الثانى (٩٠٪ فما فوق). - المركز الثالث (٨٥٪ فما فوق).

٦- الاشتراك للأفراد أو الفرق فى جميع المسابقات يكون فى مرحلة واحدة فقط، وفى حالة الاشتراك فى أكثر من مرحلة تحجب نتيجة اشتراكه فى المرحلتين.

٧- حالات حجب النتائج:

أ- تحجب نتيجة أى مركز إذا كان العمل المقدم دون المستوى فى أى منها (حسب الدرجة المطلوبة).

ب- عدم النجاح فى الموضوع الدراسى الأساسى.

ج- عدم وجود بيانات للعمل أو المشترك مسجلة على موقع دليل الكنترول.

أولاً المسابقة الدراسية

١- "تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ"

هذا الموضوع مقرر على كل المشتركين، فى مسابقة أخرى من مسابقات الخريجين، ويؤدى فيه امتحانًا، حيث يؤثر النجاح فيه على إظهار النتيجة أو حجبها.

أختارت اللجنة المركزية للمهرجان شعارًا "**تمسك بماعندك**"، ليكون الموضوع الدراسى لمهرجان ٢٠١٥ إن شاء الله. وذلك بهدف أن تهتم أجيالنا الصاعدة (من حضانة إلى الخريجين) بما يبنى حياتهم وشخصياتهم بنيانًا سليمًا ومتكاملاً، ليكونوا نماذج مقدمة وناجحة ومثمرة... لهذا ندرس معًا مفهوم "النصرة" فى المسيحية وكيف أنها الانتصار على الجسد والذات والشيطان وعلى كل ما فى العالم من سلبيات... كانت هذه نصيحة الرب، حين أرسل ملاكه ليوحنا الحبيب فى جزيرة بطمس، حيث كان منفيًا، وشاهد رؤياه الخالدة، **التى أعطاها له الرب لعدة أسباب:**

١- ليعرف **ضرورة** ضيقات هذا العالم، واضطهاده للكنيسة والمؤمنين.

٢- وليعرف **منفعة** هذه الضيقات، فى الثبات على الإيمان، وتقديم ذبائح حب للرب.

٣- وليتأكد من **النصرة النهائية** للرب وكنيسته على كل قوات الظلمة عبر الدهور.

لقد قابلت الكنيسة العديد من الاضطهادات من اليهود فى كل مكان فى العالم، ومن الإمبراطورية الرومانية الوثنية، والفلسفة اليونانية، والثقافات والأعراق والمجتمعات.. وكانت تخرج دائمًا ظافرة منتصرة، بالله الذى أحبها.

سر النصرة

إن سر النصرة الكامن فى الكنيسة المقدسة، هو رب المجد يسوع، الذى هتف له معلمنا بولس الرسول قائلاً: "**يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِى أَحَبَّنَا**" (رو ٨:٣٧).. **فهو إذن:**

- انتصار.. - وانتصار عظيم.. - بشخص المسيح الفادى..

متجسدًا، إذ أن "**الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**" (يو ١:١٤).

ثم حدثنا قانون الإيمان عن **الروح القدس**، الرب المحيى، المنبثق من الآب، والذى حلّ على الرسل يوم البنطيقسطى (الخمسين)، مثل ألسنة نار منقسمة على كل واحد منهم، وذلك بعد أن شملتهم ريح شديدة تعلن أنه "الروح" المحيى.. فتمامًا كما أن "الريح" (الهواء) تحيى الجسد.. كذلك "الروح" يحيى الروح الإنسانية من خلال عملية متصلة:

- يبكتنا على الخطية.. لنتوب. - ويعطينا الإيمان بالمسيح.. فنعتمد.
- ويحل فى الإفخارستيا.. فنتناول الجسد والدم الأقدسين.. ونثبت فى الرب.
- وإذا مرضنا.. يمسحنا زيت سر مسحة المرضى.
- وإذا أخطأنا.. تبنا وأعترفنا.
- وغالبية البشر يدعوهم الرب إلى سر الزيجة المقدسة لاستمرار النوع الإنسانى.
- والبعض يمنحهم "سر الكهنوت" لخدمة التعليم والأسرار المقدسة فى الكنيسة.

ثانيًا: تمسك بكتابك المقدس:

الكتاب المقدس هو كلمة الله للإنسان، ويحتوى على: **أسفار، وشخصيات، وأحداث، ودروس نافعة** للإنسان عبر العصور.

- **أسفار**: نحتاج أن ندرس مقدمات للأسفار لنتعرف عليها، وعلى محاورها الأساسية.

- **شخصيات**:

☆ لماذا سقط أبوانا الأولان؟
☆ ماذا كان الوعد؟ وكيف تحقق؟
☆ درس قايين وهابيل..
☆ درس إبراهيم نموذج الإيمان..
☆ ويعوزنا الوقت لنتحدث عن باقى شخصيات الكتاب، والدروس الإيجابية أو السلبية التى نستمدها منهم.

- **أحداث**: من بابل إلى الطوفان إلى السبى، والعودة، والنبوات عن التجسد، ثم التجسد نفسه، والفداء والقيامة والصعود وحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة.

الشارع، وآخر إلى الكنيسة.. والمعتمد بعد إجراء طقس المعمودية له، وبعد أن يعلن إيمانه يؤمن بالمسيح، ويجحد الشيطان - ينتقل:

- **من الغرب إلى الشرق:** (حيث خورس التناول) أى من الظلمة إلى النور.
- **ومن الشمال إلى الجنوب:** (اليمين).. أى من مكان الهوان إلى مكان الكرامة.

وهكذا تكون حياة الإنسان المعمد مقدسة وروحية، فهو يحيا بالأسرار والإنجيل والصلاة.

- **الأسرار :** تثبته فى المسيح! - **الإنجيل :** يرشده فى الطريق!
- **الصلاة :** تربطه بالفادى!

فيسلك فى حياة روحية مقدسة، تظهر فيها ثمار الروح تباعًا: "**وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ**" (غل ٥:٢٢-٢٣).

خامسًا: تمسك بالقيم السلوكية :

من تجدد بالروح، وسلك بالروح، يحيا الفضيلة يوميًا!! لكن هذا يحتاج إلى جهاد روحى، وإرشاد أب الإعتراف، وتداريب يومية.. لكى يتعود الإنسان أن يحاسب نفسه.

قبل الخطأ ← وأثناء الخطأ ← وبعد الخطأ

فلا يكون منها متهاونًا بـ "**الثَّعَالِبَ الصِّغَارَ**" (**نش** ٢:١٥)، الذى يدخل من أصغر ثغرة فى الجدار، وإذ يأكل ويمتلئ لا يستطيع الخروج

منها، فيختبئ وسط أوراق العنب العريضة، فلا يراه صاحب الكرم.. وإذ يكبر شيئًا فشيئًا، يهدد الكرم، وربما يفتك بالكرام نفسه!!

لهذا لابد من التدقيق فى السلوك اليومى، حسب وصية الرسول: "**مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ**" (رو ١٢:١٧).. ولنلاحظ هنا أنه لا يطلب منا سلوكًا جيدًا فى المجتمع الكنسى فقط، بل قدام "جميع الناس"!!

ويعدنا أن هذا السلوك الحسن، سيكون سبب كرازة وانتشار لتعاليم السيد المسيح "**يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**" (**مت** ٥:١٦).

سادسًا: تمسك بالوطن :

فالمسيحية تعلمنا الإخلاص لكل البشر، فكم بالحرى بوطننا الحبيب!! وهذا مبدأ عام أن يتمسك كل مسيحى بوطنه، فيكون مخلصًا له، خادمًا إياه، مضحيًا من أجله.. أما "**مصر**" فهى "وطن متميز" فهى:

- مهد **حضارة** ٧٠٠٠ سنة!! - مهد **وحدة وطنية** راسخة وخالدة!!
- مهد **تعايش يومى**، إذ نأكل من طبق واحد، ونشرب من كأس واحدة!!
- مهد **عطاء مستمر**، فى حماية ورعاية مصرنا العزيزة فى السلم والحرب!!
- مهد **تطلع مستقبلى**، يريد أن يجعل مصر تاجًا بين الأمم!!

ولنا فى كنيستنا القبطية نماذج خالدة فى "**الوطن والمواطنة**"..

فهل ننسى ما قام به "**الأنبا شنوده رئيس المتوحدين**" حين فتح ديره للناس فى المجاعة؟ أم ننسى "**أثناسيوس**" العظيم، وهو يرفع رأس الإسكندرية عاليًا؟! مدافعًا ضد الأريوسية أم ننسى

"**البابا كيرلس الرابع**" أول من أدخل الطباعة إلى مصر، وأول من بدأ تعليم البنات؟! أم "**البابا كيرلس الخامس**" ورعايته المديدة لمصر وأثيوبيا والسودان؟! أم "**البابا كيرلس السادس**"

رجل الصلاة والمعجزات، وبث النهضة الكنسية المعاصرة؟! أم "**البابا شنوده الثالث**" القيثارة الخالدة فى التعليم والرعاية والأبوة، الذى خرج بالكنيسة القبطية إلى المحافل العالمية؟! أم

"**البابا تواضروس الثانى**" الذى يتحرك بقوة فى كل أنحاء العالم، حاملاً رسالة مارمرقس، والفكر القبطى الأرثوذكسى.. الروحانى والمعاصر؟!

أمجاد كثيرة يجب أن يتعرف عليها أطفالنا، وفتياننا وشبابنا .. من أجل إنتماء أعمق للكنيسة والوطن، وإثمار دائم لمجد المسيح والقديسين..

مهرجان طيب بنعمة ربنا، وصلوات قداسة **البابا تواضروس الثانى** وأحبار الكنيسة الأجلاء..

٣ ٧ شواهد على وجود الله

يحاول البعض - هذه الأيام - تجديد فكرة الإلحاد الذى ينكر وجود الله، أو يرفض وجود الله. ومعروف أن الإيمان بالله إيمان فطرى منذ الطفولة، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك ففى **(جامعة ٣:١١)** يقول: **"جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِى قَلْبِهِمِ الَّتِى بِلاَهَا لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِى يَعْمَلُهُ اللَّهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ"** نؤمن بوجود الله الذى يشهد له العقل والطبيعة والضمير والوجدان والروح الإنسانية وأخيرًا بتجسده، وبدراسة تاريخ الجنس البشرى نلمس وجود الله.

الاعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين يؤمنون بالإلوهية، ولكن يخطئون من هو الله..؟ بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين.

هناك أسباب حقيقية يخضعها الملحدون ما وراء الإلحاد :

١- **الإباحية:** بعد استنارة كثير من الملحدين وإيمانهم، اعترفوا - فى كتابتهم المدونة وأقوالهم - أنهم كانوا يرفضون الإيمان عمدًا ولم يكن رفضهم الإيمان بسبب عدم اقتناع منهم لأن إنكار وجود الله كان يسمح لهم بحياة ممتلئة بالإثم والإباحية وعدم الإيمان بأى مبادئ أو قيم إيجابية، فقد صرح أحدهم: كنت أعلم تمامًا أنى إذا ما اعترفت بالمسيح كإله، لابد أن أصير إنسانًا جديدًا، تاركًا حياتى الأولى التى كنت أحبها بكل فسادها بالرغم من عذابها. **وقد أعلن الوحى الإلهى هذا بوضوح: (مز ١:١٤) "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ" (رو ١٨:١).** أى انهم يرفضون الإيمان بالحقيقة بسبب تعلقهم بالخطية. **"وَهَذِهِ هِىَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً" (يو ١٩:٣).**

٢- **الكبرياء وتأليه العقل:** دعى الشيطان آدم قديمًا أن يصير مثل الله فسقط **"فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (تك ٣:٤،٥).** وما فعله الشيطان قبلاً يفعله الآن فهو يدعو كل ابن

لآدم لأن يلغى وجود الله فى حياته ليصير إلهًا لنفسهفيسقط ويصير فريسة سهلة للشيطان ويصير الشيطن هو إلهه الكبرياء يعمى الإنسان عن الحقيقة، والكتاب المقدس يقول: "**وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ**" (أش ٥:٢١).

"**وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا**" (أش ٥:٢٠).

مع التقدم العلمى والفلسفة الكثيرة، ظن الإنسان أنه ملك الحقيقة فى داخله، فأطاح بفكرة وجود الله بعيدًا عن نفسه، ووقع فريسة فى براثن البدعة القديمة التى طالما حاربت الإنسان وحاولت تحطيمه والتى تسمى الغنوسية Gnosis، وفيها يثق الإنسان بفكره ثقة عمياء رافضًا أن يقبل إعلان الله عن نفسه ومع هذا الكبرياء العقلى يقف الإنسان حائرًا ضعيفًا خاسرًا أمام قضايا كثيرة وهامة منها: المرض، الموت، الكوارث، الألم.

٣- **التدين المنحرف:** كثيرًا ما كان الإلحاد نتيجة مباشرة لصورة متطرفة من التدين، وهنا علينا أن نتذكر كلام ربنا يسوع المسيح له المجد: "**وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: لاَ يُمْكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لاَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَنْ يُعْثِرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ**" (لو ١٧:١-٢).

الكثير من دعاة الإلحاد والمتشككين والمستهزئين بالدين (Skeptics) وكذلك الذين يرفضون وجود الله تمامًا (Atheists)، وما يعرفون بمحترفى النقد العالى للكتاب المقدس (Critics)، والذين ينادون باستحالة معرفة الله (Agnostics)، تعرضوا خلال نشأتهم لتعاليم متطرفة قدمت لهم الله بصورة مزعجة ومنفرة: إما أب قاسى لايحب إلا نفسه، أو سيد متسلط لايبالى بعبده، أو تعرضوا لمعتقدات جافة لاتحتمل النقاش والسؤال، أو تلقوا تعليمهم من رجال دين ومعلمين يستبيحون الشر ويعلمون بمثاليات تبدو مستحيلة التنفيذ عمليًا. "**فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ**" (مت ٢٣:٤).

وكما كان هكذا يظل التدين المنحرف سببًا مباشرًا فى زيغان كثير من الناس عن الحق والصواب، وبذا انطبقت عليهم الآية: "**لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ**" (رو ٢:٢٤).

٤- **التفكك الاسرى والتربية المنحرفة:** اعترف ملحدون بأن رفضهم لصورة الله، كان بمثابة ثورة داخلية لرفضهم صورة الأب أو الأم أو كل من كان يجب أن يكون مصدر حب وعطاء لهم، ويرجع هذا إلى ذكرياتهم السيئة عن آباء وأمهات منحرفين، وحتى اليوم.. حين نسمع عظة عن أبوة الله الحانية، قد نفاجئ بشاب يرفض بشدة هذا الكلام بسبب كراهيته الداخلية لصورة أبيه بالجسد والتى انطبعت فى ذاكرته بما سببه له من شقاء وعذاب.

ومن الملاحظ أن الإلحاد ينتشر كثيرًا فى البلاد والأقطار التى انهارت فيها صورة الأسرة المتماسكة، والأبوة الحقة والأمومة المثالية والدفء العائلى. أيضًا من الثابت تاريخيًا أن أشهر الملحدين فى العصر الحديث أمثال: **براتراند رسل، جون بول سارتر، فريدريك نيتشه، البير كامى، سيجموند فرويد، كارل ماركس** قد عانوا جميعًا من طفولة غير سعيد، وذلك راجع إلى قسوة الأب أو غيابه أو موته المبكر، وقد يكون هذا هو السبب الرئيسى لكراهيتهم وعدم قبولهم لله كأب سماوى حنون. كتب أحدهم: "كان أبى متدينًا، لكنه كان قاسيًا جدًا وظالمًا حتى تمنيت موته.. ولما مات أبى مات معه الله الذى كنت ارتعب منه!!"

٥- **السطحية:** يعانى الإنسان المعاصر من سطحية شديدة، تتجلى فى علاقاته مع الآخرين، وضحالة ثقافته، وقراءاته ودراساته، خاصة فيما يتعلق بالأمور الروحية والآخرويات، هذه السطحية تجعله لايميل إلى التفكير العميق فى طبيعة الأمور، فيعتبر مثلاً أن الله والأمور الخاصة به لا تعنيه وبالتالى لا تروق له، لأنه لايتعامل مع الأمور إلا من خلال الحواس، ما ينظر.. ما يسمع.. ما يرى.. إلخ،

هذه السطحية - للأسف - تغذيها وسائل الإعلام الحديثة، فالإنسان المعاصر يبحث عن الراحة والتمتع بما يأكله ويراه، ويعتبر الإيمانات نوع من الانشغال المرهق بأمور لا تفيد.

٦- **الكرازة بالإلحاد:** يتصور البعض أن الإلحاد هو مجرد رفض الله أو رفض الدين، بينما يؤمن الملحدون بعقيدتهم وهى "**عدم وجود الله**"، وهو فى المناقشات الجادة لا يستطيعون إثباتهم بالدلائل ولكنه مجرد اعتقاد خاطئ.

والأعجب من هذا أن الملحدين يكرزون بالإلحاد ويقومون بتكريس أنفسهم لخدمته، وهذا يؤكد أنهم يعبدون إله آخر وإن لم يعترفوا بوجوده ألا وهو رئيس هذا العالم (الشيطان) الذى يحكم العالم عن طريق المادية (سلطان المال)، العقلانية (كبرياء العقل) والإباحية (عبادة الجسد) والأنانية (الإغراق فى الذات)

خلاصة القول

أسباب الإلحاد كثيرة ومختلفة نتذكر معها قول القديس بولس الرسول: "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أف ٦:١٢).

والإنسان - بدون إله - يعيش فى وحدة وقلق وخوف مستمر قد ينتج عنه اكتئاب وانتحار. أراد أحد الآباء أن يلقن ابنته الصغيرة (٧ سنوات) درسًا مبكرًا فى الإلحاد فكتب لها ورقة على مكتبها يقول فيها "God is no where" بمعنى أن الله لاتجده فى أى مكان، وفى المساء ركضت إليه طفلته البريئة وهى تقول: "أشكرك يا بابا على الكلمة الحلوة دى "God is now here" إذ قرأتها الله الآن هنا.. وهكذا ينتصر دائمًا إيمان الأطفال على حكمة الكبار.

وهذه فكرة عن بعض الشواهد على وجود الهنا العظيم:

الشاهد الأول: التوافق بين العلم والكتاب المقدس

إيماننا بالكتاب المقدس أنه ليس كتابًا علميًا، ولكنه كتاب يحدد العلاقة بين الله والإنسا
ومع ذلك هل يجدر بالمسيحى أن يخالف أو يعادى المراجع العلمية؟ ألا يوجد توافق بين العلم والكتاب المقدس؟ هل استطاعت الاكتشافات الحديثة فى العلم أن تسلب الإنسان المسيحى قدرته على التوفيق بين الإيمان وهذا العصر المستنير بالعلم؟

ولابد أن نوضح أن معظم النظريات العلمية كانت مجرد محاولات (تخمين) أى تظهر نظرية ثم بعد مرور الزمن تأتى نظرية أخرى تلغى النظرية الأولى، مثال ذلك عبارة وردت فى أحد المراجع العلمية التى هاجمت الكتاب المقدس، فبعد أن أسهب المؤلف فى تقديم الشروحات العديدة، بخصوص نشأة الأرض نجده يقول: "**أن مجرتنا الخاصة جزء تافه من هذا الكون الذى وجد ربما منذ ملايين الملايين من السنين**". لكن بعد التقدم فى الدراسات العلمية ثم فى شرح كيفية وتوقيت نشأة الشمس وكواكبها التسعة.

إن دراسة نظام المجموعة الشمسية يعطينا على الأقل مفتاحًا بخصوص نشأة ذلك الجزء الذى نحيا فيه من هذا الكون، ألا وهو الأرض، والتفسير المقبول عمومًا الآن هو تلك النظرية التى تفترض أن مجموعتنا الشمسية ولدت من الشمس، نتيجة اقتراب نجم ضخم

منها، مما نزع من الشمس خلال فعل قانون الجاذبية كتلاً ضخمة من الغاز المشتعل، وهذه بردت تدريجيًا وتبلورت وصارت كواكب، واستمرت فى الدوران حول الشمس على الدوام، هكذا وصلت الأرض إلى حالتها الحاضرة ببطء شديد.

إذن فهى مجرد محاولات لشرح بعض التقدم الذى يعطينا على الأقل مفتاحًا مما يجعلنا نفترض نظرية.. ببساطة نحن نُخمن.

وبعد ذلك يستطرد المرجع العلمى فى الحديث بكلمات حاسمة عن "أحداث الماضى السحيق" لكن فلنستمر فى تحليلنا لنصل إلى عمق هذا البرهان الأول على وجود الله، ففى بداية حديث المحاولات والمفاتيح والتخمينات، يفترض العلماء وجود **"مجموعتنا الشمسية"** مقدمًا ووجود **"نجم آخر ضخم" وقانون جاذبية وكتل من الغاز الملتهب** ويقولون أن هذه بدأت تبرد، ثم تبلورت، واستمرت فى الدوران حول الشمس بمقتضى جاذبيتها.

يا له من تصور جميل للكون: نظام شمسى، نجم ضخم، قوانين محددة لا تتغير.. هذا افتراض واضح لقوة عاقله ضخمة.

فكر معى- إذن - هذه الملايين من قوانين الحرارة والضوء والطاقة والحركة والمدارات الفلكية والجاذبية.. التى تتطلب أن يتحول كل جسم إلى شكل دائرى تقريبًا، ويثبت فى هذه الصورة.. وملايين أخرى من القوانين الموجودة. **ما معنى هذا؟**

ارجع معى إلى عمق الموضوع .. هل المشكلة مجرد إدراك نظامنا الشمسى؟ قطعًا لا!

إذ يقول العلماء: أن نظامنا الشمسى مجرد واحد من أنظمة كثيرة فى المسار اللبنى، أى مجرة نسكنها، وهذه واحدة من ملايين المجرات، التى تشكل بدورها جزءًا صغيرًا من هذا الكون الشاسع.

هل بدأت تلاحظ بأى قانون يقترب نجم من أخر؟ وبأى قانون تبرد الكتل الحارة.؟ وبأى قانون يحدث انجذاب الكواكب؟ وبأى قانون تعمل قوى الجاذبية؟

إن مجرد التأمل الهادئ فى النظريات العلمية، يرينا أنها تتحدث عن كون تربطه وتحكمه قوانين.

إذن.. فوجود قانون ثابت وغير متغير ولا مرئى لكنه فعال... يتطلب وجود واضع له. كما يقول معلمنا يعقوب: **"وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ" (يع ٤:١٢)**.. هو الله خالق الكون ومن فيه. واضع القانون هذا هو الله.

الشاهد الثانى: نظرية التطور

"التطور هو عمليه نمو تدريجى من مادة بسيطة غير منتظمة وبدائية إلى هذا التركيب المعقد للكون الطبيعى، وعلى نفس القياس، هو ذلك التفرع التدريجى من بداية الحياة العضوية على كوكبنا المأهول، إلى هذه الصورة العديدة للكائنات، فى المملكتين الحيوانية والنباتية.

لاحظ أن التطور يفترض بداية حية عضوية – حية مسبقًا!! إنه لا يتحدث عن كيفية نشأة الحياة!!

نظرية التطور (نظرية = نحن نظن)؛ تقرر أن كل صور الحياة التى نراها الآن ومن ضمنها الإنسان وكل النباتات والحيوانات بأنواعها الكثيرة جدًا، **نشأت تدريجيًا من صور بسيطة للغاية إلى صور معقدة**، تعتمد بعضها على بعض كما نراها اليوم؛ وأن لكل منها دورة حياة خاصة وطريقة تكاثر مناسبة.

نظرية التطور إذن تقرر: أن **الحياة تطورت فى "عملية تدريجية"** بواسطة **"قوى مقيمة"** إلى أن بلغت هذه الصورة المعقدة.

✝ ولندخل إلى عمق الأمر.. إن **علماء التطور والوراثة والأحياء** وكافة الميادين الأخرى لم يستطيعوا أن يقدموا دليلاً واحدًا على أن الحياة يمكن أن تنشأ من شئ غير حىّ.

حقًا.. لقد استطاعت بعض التجارب المعملية أن تنعش الحياة فى خلايا ظنوها ميتة، وذلك بواسطة مركبات كيمائية معينة، ولكن هذا يختلف تمامًا عن "التوالد الذاتى أو التلقائى".

هناك خط فاصل وفجوة كبيرة بين الحياة والموت. بين **العدم والوجود**، وعلماء التطور يجهدون أنفسهم فى افتراضات وتخمينات ونظريات غامضة لشرح كيفية نشأة الحياة.

لكن على الجانب الأخر **هناك قانون علمى قاطع** واضح، يعطينا دليلاً هامًا على وجود الله معطى الحياة! إنه **قانون نشأة الحياة** التى يقرر ببساطة أن **الحياة لا تنشأ إلا من حياة** وغير الحى لا يلد الحى.

وربما لا يوجد لدى العلماء قانون معروف يمكن الرهان عليه بصورة حاسمة وواضحة مثل هذا القانون. وجود الحياة يتطلب وجود واهب لهذه الحياة! لهذا يقول الوحى: "**وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِى أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً**" (تك ٢:٧).

الله القدير، **واجب الوجود، الحى ومعطى الحياة**، الكائن قبل كل شئ. واهب الحياة للإنسان الأول، وأعطى الكائنات جميعًا إمكانية التكاثر حسب قوانين معينة... حقاً الله هو واهب الحياة العظيم وليس سواه.

الشاهد الثالث: المادة لها بداية ونهاية

إعتمد الجيولوجيون فى بداية نظريتهم على كون منظم، ومادة موجودة، كما اعتمدت **نظرية التطور** على مادة وقوانين وحياة بسيطة. **فما هى المادة؟**

المادة تحتل فراغًا ولها وزن، ولكن لا ضرورة أن نراها، لأن بعض **الغازات** وحتى الهواء الذى نتنسمه تعتبر جميعها مادة.

ولقد كان العلماء حتى وقت حديث يتحدثون عن **"قانون عدم فناء المادة"**، ولكن **اكتشافات الطبيعة النووية** وتجارب مدام كورى على الراديوم، **أثبتت إمكانية تحلل المادة وتفككها**. هذا التحول فى المادة حقيقة علمية، فاليورانيوم (٢٣٨) يتحلل شيئًا فشيئًا إلى رصاص (٢٠٦) خلال مراحل وسيطة متعددة. هكذا خلال سنوات طويلة **يتحول اليورانيوم المشع إلى رصاص، ويعطى طاقة أثناء إشعاعه هذا**. ولا نرى يورانيوم جديدًا يأتى إلى هذا الوجود.

العلم إذن يثبت اليوم أن **هذه الأرض تسير على اضمحلال**.. وهكذا.. **فبقدر ما تعلو الجبال بقدر ما تتآكل!!** وقاع الأنهار المنخفض يرتفع شيئًا فشيئًا ليصير الكل- إذا ما استمرت هذه العملية - فى مستوى واحد!! هذا الأمر - بالإضافة إلى موضوع تحول اليورانيوم إلى رصاص - يرينا كيف يسير **العالم إلى نهاية محتومة**.

وهكذا **يؤكد العلم أن المادة ليست أزلية!** المادة أتت إلى الوجود فى وقت ما وحيث أنها ليست أزلية؛ إذن فلها نقطة بداية، وإذن: فالخلق وبداية العالم المادى يتطلب بالضرورة **وجود خالق له**، والأشياء المصنوعة لابد لها من صانع!.

وأنها مع الكون كله تشبه **ساعة ضخمة ملئت يومًا**، وهى الآن تدور وتفرغ شحنتها. وحتى الآن لا نعرف ولم نلاحظ أى طريقة لملئها من جديد. وكأن الإنسان ظهر فى الصورة وسط كون منظم يسير رويدًا رويدًا نحو نهايته المحتومة! لاحظ الحقول والجبال والوديان وسائر المعالم من حولك!.

ومع أننا نستطيع اليوم أن نستنبط سلالات جديدة من نوع ما، إلا أنه لم تخرج عن إطار النوع ولم تتحول إلى نوع آخر.

† **إن الفلاح البسيط العاكف على أرضه يعرف حسنًا فكرة انتقاء السلالات**، والعلماء المتخصصون في معاملهم يستطيعون تحديد صورة دقيقة لعمل الجينات والكروموزومات وتفاعلاتها في الإنسان، من حيث: اللون والخصائص الأخرى الكثيرة، ويستطيعون أن يتنبأوا بالصورة التي يكون عليها النسل. هذا يؤكد حكمة الله وقوته، إذ وضع هذه القوانين ومازال يحفظها، إلهنا قال: "**لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا**" (تك١: ٢٤) وحفظ هذا القانون كشاهد رابع على وجوده تعالى، ولقد حاول العلماء - في **مقارنة للهيكل العظمي للشامبنزي والغوريلا والإنسان - أن يؤكدوا نشأة الجميع من أصل واحد. لكن هذه خرافة عظمى!** بل أن هذا **التشابه يثبت وجود الله أيضًا!** فهذه في الواقع "**وحدة تصميم**" كدليل على **مهندس واحد** خطط وصمم هذا الكون! هذا مجرد **تشابه وظيفي ليس إلا..** فإلهنا هو واضع القوانين الحية والفعالة وهو حافظها أيضًا.

الشاهد الخامس: دورة الحياة

نحن نحيا في كون غاية في التعقيد، وهو مصمم بطريقة خارقة! الشروق بهيج باستمرار، والصحارى والجبال والأنهار تنسجم جميعًا في جمال فائق، ما لم تعبث بها يد إنسان! لا شئ يحيا لنفسه ويموت لنفسه. **وأشكال الحياة تعتمد بعضها على بعض!** والسؤال التقليدي في التطور هو: **ماذا ظهر أولاً: السنبلة أم حبة القمح؟** هل تطورت الحبة ببطء خلال ملايين السنين مستقلة عن جزع السنبلة التي تستمد منها حياتها؟

هل تطورت الزهور والحشائش والأشجار ببطء شديد خلال ملايين السنين مستقلة عن الحبة الصغيرة التي هي أساس حياتها؟

هذه الأسئلة يعسر على عالم التطور أن يجيب عليها. تمامًا كالسؤال القديم: ماذا ظهر أولا: **البيضة أم الفرخة؟** العالم يتهم هذا السؤال بالتفاهة، والسبب - ببساطة - أنه **لا يعرف الإجابة**، لذلك فهو يحول هذا السؤال إلى **مجرد نكتة مضحكة ليهرب من الإجابة.**

هذا التعاون المعقد بين صور الحياة يثبت وجود بادئ ومهندس.

إنه **المصمم العظيم** الذى يمثل أمامه هذا الكون بكل تعقيداته، فيعطيه إمكانية الوجود.

لا شئ يحيا ويموت لذاته. النبات والحيوان يتحللان بعد الموت ليمدا غيرهما من الكائنات الحية بمزيد من الحياة. الشجرة تنمو ثم تموت، وتسقط وتصير جزءاً من أرض الغابة. فتمد الشجيرات الصغيرة بمقومات أساسية للحياة.

هذا الكون المعقد والعظيم، وهذه الأرض المعقدة التى نحيا على سطحها ونتنسم هوائها.. من صنع مصمم عظيم.

خواص المعادن؛ وأجنحة الطيور والذباب، وجمال الشروق، وجنبات البلورة الجميلة وفوق الكل.. ذلك التركيب العجيب المذهل **جسم الإنسان**.. كلها تتحدث عن مصمم خالد.

حقاً إن النظام الموجود فى الكون يعلن عن وجود مصمم عظيم وقدير له.. هو الله..

الشاهد السادس: اعلان الله عن نفسه

١- ***نبوات العهد القديم:*** إن **ثلث الكتاب المقدس تقريبًا نبوات.** مع أن الكثير منه يتحدث عما هو آت، لكن الكثير أيضًا قد تم أو يتم حاليًا.

لقد أرسل الله **أنبياءه** منذ مئات السنين إلى مدن عظيمة: كبابل وعقرون وأشدود وأشقلون وصور وصيدا، وأنبأ هؤلاء الرجال العاديين بخراب وسقوط هذه المدن، وبالصورة المعينة المصاحبة لهذا الخراب. وقد **تمت هذه النبوات بحذافيرها، وفى الوقت المحدد من الله.. حقاً** إن الله **يعرف المستقبل** ويعلن عما فيه بنبوات تتم حتماً!

٢- **إعلان الله عن نفسه:**

أ- **بكلام شفاهى لأشخاص** من البشر أو بحلم نبوى.

ب- **برؤيا والإنسان فى غيبه كاملة لحواس الجسد.**

ج- **برؤيا والإنسان يستخدم بعض حواسه أو كلها.**

د- **بوحى (بالهام) خاص لكتبة الكتاب المقدس.**

هـ- **بالمعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة.**

و- **بتجسد ابن الله الكلمة فى ملء الزمان.**

٣ التبرير فى الحياة العملية
رسالة رومية (١٢-١٥)

فى هذا الإصحاحات يتناول الرسول فكرة التبرير بالإيمان بالمسيح بصورة عملية وتطبيقية، فيوضح لنا أن الفكر المسيحى ليس مجرد نظريات سامية بعيدة عن واقع الحياة اليومية، بل أنه - بالعكس - هو الفكر العملى الذى يبنى حياة الإنسان والأسرة والكنيسة والمجتمع. وفى هذه الإصحاحات (١٢-١٥) يتحدث الرسول عن:

١- المسيحى والكنيسة (ص ١٢).
٢- المسيحى والوطن (ص ١٣).
٣- المسيحى والأخوة (ص ١٤-١٥).

إصحاح ١٢: المسيحى والكنيسة

ينقسم هذا الإصحاح إلى ثلاثة أقسام:

١- الذبيحة الحيّة (١-٢).
٢- أعضاء كثيرة وجسد واحد (٣-٥).
٣- الوزنات المختلفة (٦-٨).
٤- المسيحية العملية (٩-٢١).

١- الذبيحة الحية (١-٢):

فى هذين العددين يتحدث الرسول عن: "**الذَبِيحَةَ الحَيَّةَ**"، ويقصد بها تكريس الإنسان نفسه وجسده لله، لذلك فبعدما قال: "**تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ**"(رو ١٢:١) شرح ذلك بقوله: "**عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ**". فلاشك أن هناك وحدة وطيدة بين مكونات الطبيعة البشرية، وتأثير وتأثر بين كل منها والآخر. فالجسد بأعضائه ووظائفه، والنفس بغرائزها وعاداتها وعواطفها وإتجاهاتها وأحياناً عقدها، والروح بتطلعاتها الأبدية نحو الله وما وراء الطبيعة والمادة.. هذه الثلاثة يرتبط كل منها بالآخر بصورة صميمية وأكيدة. وها نحن نسمع عن الأمراض النفس - جسدية، كما نلاحظ أن الغرائز مرتبطة بالأعضاء كالجوع والجنس والمقاتلة وحب الحياة وغيرها.

كذلك نلاحظ أن الروح تهدأ وتنطلق بالصوم والنسك والمطانيات ورفع اليدين وقرع الصدر وما إلى ذلك.

ومن هنا تحرص كنيستنا على تدريبنا على حياة روحية تشترك فيها كل مكونات الشخصية فنلاحظ لمسة النسك، والتداريب الروحية، والصلوات السهمية التى تعطى النفس سكينة داخلية دعاها الآباء "**هيزيخى**"، ومعناها "**السكينة والصفاء**"..

والرسول بذلك يريد أن يعطينا سمات خاصة تختلف عن سمات "**هذا الدهر**"، ويطلب منا أن نفكر بأسلوب جديد، بحكمة إلهية، ونجدد ذهننا فنتخلى عما تعودناه، ونجعل فكرنا متحداً بالمسيح. وهنا ندرك معنى كلمة "**ميطانيا**"، حيث تتكون من مقطعين "**ميتاً**" أى تغيير، "**نوس**" عقل أو ذهن. ويكون معنى الميطانية توبة ذهن وقلب مع كل سجدة نقدمها لله، فى إنسكابنا ننسحق كخطاة، وفى قيامنا نتعزى كتائبين.

وماذا ستكون نتيجة هذا التغيير؟ "**لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**" **(رو ١٢:٢)** أى أننا بتجديد أذهاننا عن طريق رفض الخطية والتعدى، سندرك مشيئة الله، ونميز طريقه وإرادته ومشورته، وهى بالقطع مشورة صالحة، ومرضية، وكاملة، وطوبى لمن يلتزم بها.

٢- أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد (٣ - ٥):

هنا يتحدث الرسول إلى أولاده ليشرح لهم من هى الكنيسة؟ وكيف يسلك كل من فيها؟ فالكنيسة هى جسد المسيح، وجماعة المؤمنين هم أعضاء الجسد، والسيد المسيح هو رأسه. وكل عضو من هذه الأعضاء قد "قَسَمَ اللهُ لهُ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ" أى أن الله أعطاه سمات ومواهب ووزنات معينة، وله قامة خاصة، لذلك فلا يليق بهذا العضو أن "**يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ**" **(رو ١٢:٣)**، أى أن عليه ألا يتطلع إلى غيره فى عطاياه ومواهبه، بل فى حكمة وتعقل يدرك دعوته الخاصة وعطايا الله له شخصياً، ويرتضى بها لأنها من يد الإله المحب الذى يعرف طريق خلاصنا، ويدبر لنا كل ما هو صالح.

وهكذا حدد الرسول للأعضاء مبادئ ثلاثة هامة هى:

١- **اعرف نفسك:** أى اعرف الوزنات التى أعطاها لك الله لتستثمرها.

٢- **اقبل وضعك:** فهو أنسب شئ لك لخلاصك وسعادتك فى المسيح، ولا تحسد غيرك، ولا تتخطى حدودك وقامتك.

٣- **استثمر وزناتك:** فلكل منا وزنات معطاة له من الله، ويجب أن يستثمرها لمجد الله وخدمة الآخرين. ثم يعطينا الرسول **أمثلة لهذه الوزنات**، ليظهر لنا مدى تنوعها وتناسقها وتكاملها.

٣- بعض الوزنات المختلفة (٦ - ٨):

١- **النبوة:** أى الكرازة الحيّة بالكلمة المخلصة، أو بسبق العلم بالمستقبل (أع٢١: ٨، ٩)، وهذه تحتاج إلى إرشاد روحى وإفراز كثير حتى لا تختلط بأعمال السحر والشعوذة.

٢- **الخدمة:** أى أعمال المحبة والرعاية، وافتقاد النفوس والعبادة المشتركة.

٣- **التعليم:** أى شرح حقائق الإيمان ومعالم طريق الخلاص للمؤمنين، ليسلكوا بعقيدة سليمة وحياة مقدسة.

٤- **الوعظ:** أى الحث على اليقظة الروحية والتوبة من غفلة التراخى والخطية.

٥- **العطاء:** أى المشاركة السخية بروح المسيح الذى من أجلنا افتقر وهو الغنى، وكتعبير مسيحى عن وحدة الجسد بكافة أعضائه، وكاستجابة لما قدمه المسيح لى من عطايا مثل الجسد والدم، والروح القدس، والملكوت الأبدى.

٦- **التدبير:** أى القيادة السليمة، وإدارة الأمور بوداعة المسيح وحزمه.

٧- **أعمال الرحمة:** كزيارة المريض والسجين والحزين، ورعاية اليتيم والأرملة، والاهتمام بالفقراء والمحتاجين كأخوة للمسيح نفسه.

والرسول يطلب منا أن نستثمر هذه الوزنات ونقوم بهذه الأعمال فى روح مسيحية طيبة فيحدد: "**الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ**" (رو ١٢: ٨).

٤- المسيحية العملية (٩ - ٢١):

ومادمنا جسدًا واحدًا، وأعضاء بعضنا لبعض، ومادام كل منا سيقوم بعمله كاملاً بنعمة المسيح، إذن، فسوف نقدم للناس صورة للمسيحية العملية، **وهى تتسم بما يلى:**

١- المحبة الصادقة للجميع (رو ١٢: ٩).

٢- الالتصاق بالخير يجعلنا نكره الشر (رو ١٢: ٩).

٣- محبة الأخوة فى ود مسيحى كأسرة واحدة (رو ١٢: ١٠).

٤- تقديم الأخرين فى الكرامة (رو ١٢: ١٠).

٥- الاجتهاد والمثابرة فى الأمور الروحية وأمور الخدمة (رو ١٢: ١١).

٦- الحرارة الروحية ونبذ البرودة والفتور (رو١٢:١١).

٧- الفرح فى الرجاء، مع ثقة كاملة فى الله الذى ينتظرنا (رو ١٢:١٢).

٨- الصبر فى الضيق، مع ثقة أن الضيق إما للتنقية أو للتزكية أو للتنمية (رو ١٢:١٢).

٩- المواظبة على الصلاة، فهى تفتح حياتنا على الله، وتفتح حياة الله علينا ومن خلالها يتشكل المسيح فينا (رو ١٢:١٢).

١٠- مشتركين فى احتياجات القديسين "يقصد خدمة الفقراء" (رو ١٢:١٣).

١١- مضيفين للغرباء، التى بها استضاف قوم ملائكه وهم لا يدرون (رو١٢:١٣).

١٢- مباركين من يضطهدنا، فالصفح يبنى والانتقام يدمر (رو ١٢:١٤).

١٣- مشاركين الكل فى ظروفهم "**فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ**" (رو١٢:١٥).

١٤- مهتمين بظروف بعضنا البعض بروح الوحدة والشركة (رو ١٢:١٦).

١٥- سالكين باتضاع، دون طموح روحى مدمر، ودون إحساس بالحكمة الشخصية (رو ١٢:١٦).

١٦- سالكين بتسامح، كما سامحنا الله فى المسيح (رو١٢:١٧).

١٧- سالكين كقدوة طيبة فى أمور حسنة أمام الجميع (رو ١٢:١٧).

١٨- سالكين بروح السلام قدر الإمكان، مع جميع الناس، باذلين كل ما فى طاقتنا لحفظ روح السلام مع الكل (رو ١٢:١٨).

١٩- عدم الانتقام لأنفسنا، واثقين أن الشيطان هو الذى يسخر مضطهدينا لخدمته، حتى نكرههم فنفقد مسيحنا المحب. لهذا يجدر بالمسيحى أن يسلك فى حلم ووداعة دون تهور وغضب، ليعطى فرصة للمسئ لكى يصحح نفسه بدلاً من تصعيد الشر، واثقاً أن الله يراقب ويطالب (رو ١٢:١٩).

٢٠- بل أن المسيحى إيجابى فى حبه للأعداء، فإذا وجدهم فى احتياج لخدمته أسرع وخدمهم، وقدم الطعام للجائع والماء للعطشان، فهو بهذا يجمع جمر نار على رأس عدوه، أى نار تبكيت الروح القدس لعدوه لأنه أخطأ إليه (رو ١٢:٢٠).

٢١- وعمومًا فالمسيحية تنادى بأن القوة الحقيقية تكمن فى صنع الخير، وعدم الرضوخ للشر، فالمحبة تبنى والكراهية تهدم (رو ١٢:٢١).

وهكذا رسم لنا الرسول صورة للحياة المسيحية العملية، التى تشهد لمسيحها، وأقتحم قلوب الناس بالحب والخير والتسامح.

الاصحاح ١٣: المسيحى والوطن

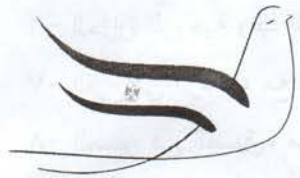

فى هذا الإصحاح يرسم لنا الرسول صورة للمسيحى الحقيقى وواجباته نحو الوطن. فالمسيحى الحقيقى يشعر أن وطنه النهائى هو السماء، ووطنه الواسع هو البشرية، ووطنه المحلى هو دولته، لهذا فهو يقوم بواجباته خير قيام شهادة لمسيحه الحكيم، الباذل والمحب. وينقسم الإصحاح إلى:

١- المسيحى والحكام (١-٧).
٢- المسيحى والمحبة (٨-١٠).
٣- المسيحى والسهر الروحى (١١-١٤).

١- المسيحى والحكام (١-٧):

يوصينا الرسول هنا بالخضوع للسلطات الحاكمة، بمعنى احترام القوانين والسلوك بموجبها، واحترام سلطة الدولة. فلقد اتهمت المسيحية فى بدايتها بالخروج على القوانين، وذلك بسبب الترابط الخاص بين المسيحيين كجسد واحد، والعبادات المشتركة فى أماكن ظاهرة أو خفية إبان الاضطهادات، وترابط المسيحيين فى الكنائس المختلفة، فى البلاد المختلفة.

والرسول هنا ينفى هذا الإتهام الخاطئ ويؤكد إحترام المسيحيين للحكام، "**فَالسُّلْطَانُ مِنَ اللهِ**" أى أنه مرتب من قبله تعالى كقوله: "**بِي تَمْلِكُ الْمُلُوكُ**" (أم ٨:١٥)، فهو ضابط الكون كله. كما أن السلاطين هم "**خدام الله**"، بمعنى أن ما يفعلونه إنما هو بسماح من الله، وفى نطاق خطته العامة، "**قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ**" (أم ٢١:١)، ولذلك يقول الجامعة: "**لاَ تَسُبَّ الْمَلِكَ وَلاَ فِي فِكْرِكَ**" (جا ١٠:٢٠).

وهناك سببان يضعهما الرسول يحفزانا على طاعة السلطان وهما:

١- **بسبب الغضب:** أى حتى لا نسقط فى متاعب المقاومة والعنف والتمرد.
٢- **بسبب الضمير:** أى خاضعين داخليًا، ثقة منا أنهم خدام الله، وداخلين فى خطته العامة.

والسلطان "**لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً**"، أى أنه عموماً الحكومات البشرية هى لخير شعوبها، والحاكم العادل لا يستخدم العنف إلا حين تبدو إليه الحاجة، نتيجة خطر داخلى أو خارجى، أو لكى يقُوّم المنحرفين. لذلك فإذا ما سلكنا سلوكاً مسيحياً طيباً. وصنعنا الصلاح. لن تكون للحاكم حجة فى إيذائنا "**وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ**" (رو ١٣:٤).

القاعدة إذن هى: "**الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ**" (رو ١٣:٧).. وهذه ليست سلبية شعبية بل هى وصية فردية. فالمسيحية لا تدعو إلى الثورة من أجل أمور الأرض. ولكنها تبارك كل تطور فيه خير البشر. وهى تتمنى أن يسلك الأفراد بطريقة مقدسة.

وحينئذ نحصل على مجتمع مقدس. يحيا فيه الكل دون احتياج ودون حسد. أما تصحيح الأمور بالعنف فهو تصحيح سطحى لا يغير من طبائع الناس. وهكذا تسقط جماعة لتحل محلها جماعة أخرى دون علاج جذرى. ودون وحدة قومية حقيقية. وهذه سنة الأرض. وطبيعة العالم لأنه "**تَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ**" (١يو ١٩:٥).

والمسيحية لا تمنع الفرد من أن يقوم بواجبه الوطنى فى السياسة والحرب، بل بالحرى تدفعه إلى التعبير عن مسيحيته بالفكر والسلوك السليم مما يجعله فدائيًا شجاعاً كما كان ضباطنا وجنودنا منذ القديم. أما الكنيسة فهى مسئولة أن تشارك فى العمل الوطنى، وفى الدعوة إلى كل ما هو خير وبنّاء. وفى التنديد بالمظالم مهما كان الثمن. وفى الممارسة العملية للمسيحية التى تهتم بالفقير والمقهور والمريض والمحتاج.

إن عزلة الكنيسة عن مشاكل المجتمع. يمكن أن تقود إلى عزلة حقيقية بينها وبين أولادها. وما أسهل أن نتحدث عن مثاليات لا صلة لها بأرض الواقع. أو أن نحمل الناس أحمالاً عسرة الحمل. دون أن نحركها بأصابعنا.

٢- المسيحى والمحبة (٨ - ١٠):

حقًا كيف ينصلح الوطن إلا بالمحبة؟!. فالمحبة هى تكميل الناموس. وهى الوصية الشاملة التى تنفذ من خلالها كل الوصايا: "**لاَ تَزْنِ لاَ تَقْتُلْ لاَ تَسْرِقْ لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ لاَ تَشْتَهِ**" (رو ٩:١٣)، (هذه كلها لا يسقط فيها إلا من أحب نفسه وكره غيره). أما من أحب غيره من قلب طاهر فلن يسقط فيها جميعاً فَ "**الْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ**" (رو ١٠:١٣).

والرسول لا يريد أن نكون مديونين لأحد إلا بالمحبة. فهو يقصد هنا أن لا يستدين الإنسان نقوداً بل يسلك حسب طاقته. كما يقصد أن لا أجعل لأخى علىّ حق أو دين (إذا أسأت إليه). بل بالعكس أن يكون مديناً لى بالحب الذى أسكبه أمامه رخيصاً فى المسيح.

٢- إرشادات فى التعامل مع الأخوة (١٠-١٢).

١- إرشادات بخصوص نزاع الاطعمة والأيام (١-٩):

كان هناك نزاع بين اليهود والأمم المتنصرين فى رومية، فاليهود تمسكوا بتعاليم الناموس من جهة الأطعمة، أما الأمم فلم يلتزموا بذلك، كذلك أراد اليهود الالتزام بأيام معينة كالفصح والهلال والمظال وغيرها، بينما لم يحترم الأمم هذه المناسبات.

ويبدوا أن الرسول لاحظ أن يهود رومية يلتزمون بهذه الأمور عن ضعف وسرعة سجس بالضمير، وليس عن عناد وشر، أو محاولة لفرض ذلك على الأمم المتنصرين. لذلك نجد الرسول هنا معطياً لليهود المتنصرين فرصة التحرير التدريجى من هذه الرباطات، والانتقال الهادئ من الممارسات القديمة إلى حرية المسيح، بينما نجده حاسماً مع المعلمين اليهود الذين سجسوا المؤمنين الأمم فى غلاطية.

وهو يوصى هنا بما يلى:

أ- مَنْ هو **"ضَعِيفٌ فِى الإِيمَانِ"** (رو ١٤:١) أى من كان إيمانه بالمسيح ليس بالقوة التى تحرره من الربط القديمة، **"فَاقْبَلُوهُ"** أى لا تعزلوه من شركتكم، **"لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ"** (رو ١٤:١) أى ليس فى روح الجدل والانقسام.

ب- **"وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَىْءٍ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً"** (رو ١٤:٢).. أى يتصورأن أنواعاً معينة من اللحوم (كلحم الخنزير) مازال نجسًا فى عينى الله، ولذلك فهو يأكل البقول. وطبعاً هذا يختلف تماماً عن الفكر القبطى الأرثوذكسى الذى لا يرى فى اللحوم نجاسة، ولكنه يمتنع إرادياً عنها ويأكل البقول بهدف ضبط الجسد والتسامى بالروح.

ج- إذن **"لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ"** (رو١٤:٣). أى فلنترك كل إنسان ينمو تدريجياً ويسلك حسب قامته دون أن يزدرى القوى بالضعيف، أو يدين الضعيف القوى، **"لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ"**.

د- وينهانا الرسول عن إدانة إخوتنا قائلاً: **"مَنْ أَنْتَ الَّذِى تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُثْبَتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثْبِتَهُ"** (رو١٤:٤)، فالإدانة إذن هى اجتراء على الله المالك الحقيقى لنفس الإنسان، وهى طعن فى قدرة الله على خلاص الناس. يجب أن لا ينشغل الإنسان بخطايا غيره لأنه قطعًا سوف لا يرى خطايا الشخصية.

هـ- ثم ينتقل الرسول إلى موضوع "الأيام" فيقول: "وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْماً دُونَ يَوْمٍ وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ. الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ رو"(رو ١٤:٥-٦) إنها دعوة إلى الحرية الشخصية فى التعبير عن محبتنا لله وشكرنا له، فهذا يهتم بالمناسبات المحددة وعن طريقها يمجد الله، والآخر لا يهتم بها (الأممى) ولكنه يمجد الله كل يوم. هذا يحدد أطعمته وذاك لا يحدد، لكن كلاهما يمجد الله.

و- وهذا هو الهدف الأساسى من كل الممارسات: أن نمجد الله "لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ" (رو١٤:٨).

ز- إذن فلا داع للإدانة، فالمسيح سيدين الجميع فى الوقت المعين.

٢- إرشادات فى التعامل مع الاخوة (١٠ - ١٣)

يتحدث الرسول هنا عن ثلاثة أمور هامة وهى:

أ- **خطية الإدانة:** وهى خطيرة للأسباب التالية:

١- الحكم هو لله وحده، وأخى هو عبد لمولاه، والله سيثبته **(عدد ٢)**.

٢- كل واحد منا سيعطى حساباً عن نفسه **(عدد ١٢)**.

٣- إدانة أخى تعثره وتصدمه وتعطل خلاصه **(عدد ١٣)**.

ب- **خطية العثرة:** لأنها قد تهلك إنساناً مات المسيح لأجله، فأكون أنا السبب. لأنه حتى لو كان الأمر مقبولاً ومريحاً من جهة الضمير، إلا أنى يجب ألا أقدم عليه من أجل أخى الذى سيتعثر بسببه. "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ" (رو١٤:١٥) لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله.. حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمرًا ولا شيئًا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف.

ج- **ضرورة الإفراز:** هو أهم الفضائل، وبدونه لا تقوم أية فضيلة، **وقد وضع له الرسول هنا القواعد التالية:**

١- ليس هناك شئ نجس فى ذاته، لكن أسلوب الاستعمال والنظرة الخاصة، هذا ما يجعل شيئاً نجساً أو مقدساً **(عدد ١٠)**.. "إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ

شَيْءٌ نَجِساً بِذَاتِهِ إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئاً نَجِساً فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ" (رو ١٤:١٣).. أى أن هناك أناسًا ضيقى الضمير يتسجسون من بعض الأمور. ويجب أن يسلكوا حسب راحتهم. إلى أن تتحرر ضمائرهم من هذه الرباطات.

٢- يجب ألا آتى أمراً يعثر أخى ولو كان سليماً من جهة الضمير **(عدد ٢١)**.

٣- يجب ألا أعمل شيئاً وأنا مرتاب من جهته فهذه خطية.. **"وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ"** (عدد ٢٣).

٤- يجب ألا أحيا فى (وسوسة) الحلال والحرام. بل بنور الله الداخلى، وإخلاص القلب والرجوع إلى نور الإنجيل والأب الروحى أسلك فى سلام. **"طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ"** (عدد ٢٢).

الاصحاح ١٥: نصائح وتشجيعات

فى هذا الإصحاح يفيض الرسول حباً للخدمة والمخدومين، ويقدم لأولاده النصائح المناسبة، ويصلى عنهم طالباً صلواتهم لأجله، كما يشجعهم مادحاً فضائلهم، معبراً عن شوقه للمجىء إليهم. وما هو الترتيب الذى ينوى إتخاذه لزيارتهم. وينقسم الإصحاح إلى:

١- نصائح وصلوات (١-١٣).
٢- تشجيعات (١٤-١٦).
٣- خدمة الرسول (١٧-٢١).
٤- أشواق الرسول وخطته (٢٢-٣٣).

١- نصائح وصلوات (١ - ١٣):

ينصح الرسول أولاده فى هذه الفقرة بما يلى:

أ- **احتمال الضعفاء:** أى الأخوة ذوى الضمير الضيق سريع السجس، فعلى الأقوياء احتمالهم بإتضاع ومحبة وإتساع قلب، ناظرين إلى أنفسهم لئلا يجربوا هم أيضاً. فما أسهل أن يسقطوا.

ب- **عدم إرضاء النفس:** تشبهاً بالسيد المسيح الذى أخلى ذاته تماماً. وتخلى عن كل مجد شخصى. حباً فى خلاصنا. وهذه أخطر حروب الخدمة. أن يعمل الخادم لحساب نفسه لا لحساب المسيح.

جـ- العمل لأجل البنيان : فكثيراً ما يعمل الإنسان بصورة تهدم ولا تبنى. إذ تفرق بين الأخوة. أو تتبع أسلوب الوشاية أو التصرفات الخاطئة.

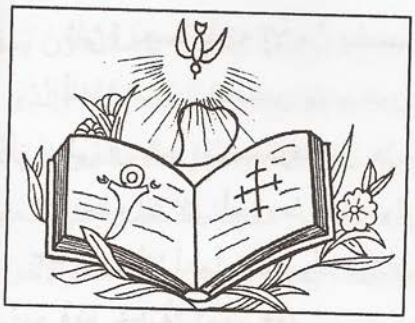

د- **الألتزام بالكتاب المقدس:** لأن كل ما سبق فكتب. كتب لأجل تعليمنا. حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب. يكون لنا رجاء.

هـ- **نقبل بعضنا بعضًا:** كما قبلنا المسيح ونحن بعد أعداء. وصالحنا بموته الفدائى العجيب "اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً قَبِلَنَا لِمَجْدِ اللهِ" (رو ١٥:٧).

ثم يختتم الرسول هذا القسم بالصلاة من أجل أولاده، وذلك بهدفين:

١- أن يهتموا اهتماماً واحداً، يحفظ وحدانية الروح لديهم، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق تكريس القلب لهدف واحد هو مجد المسيح (عدد ٥-٦).

٢- أن يزدادوا فى الرجاء، الذى هو كالمرساة (**هلبيس = هلب**) التى تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث الله، فتستقر النفس بالإيمان فى حضن العلى.

٢- **تشجيعات** (١٤ - ١٦) :

وهذه خطة الرسول مع أولاده باستمرار، يشجعهم ليزدادوا نموا ونعمة، وهكذا:

أ- يصفهم بأنهم مشحونون صلاحاً ضرورة النمو الروحى فى النعمة والفضيلة.

ب- ومملؤون علمًا (ضرورة النمو فى المعرفة الفكرية والفهم العقيدى والروحى) وهذان هما ركنا الخدمة الأساسيين، فلابد للخادم من النمو فى الحياة الإختبارية (الشركة والقداسة والمحبة والفضيلة)، وفى المعرفة الفكرية (فى الدراية بالإنجيل وفكر الآباء والكنيسة).

جـ- كما يقول الرسول أنه يكتب إليهم لمجرد التذكرة، حتى ولو كان واثقاً منهم، فهو مسئول عنهم أن يذكرهم بالمنهج السليم فى كل شىء، وذلك لكى يكون "قربانهم" أى ذبيحة حياتهم، مقبولة منه أمام الله "ككاهن" أى كخادم أسرار يكرز ويجاهد من أجل أن يتقدس أولاده بالصلاة والخدمة.

٣- **خدمة الرسول** (١٧ - ٢١) :

وفى هذه الفقرة يتحدث معلمنا بولس عن خدمته فيقول أنه:

أ- يفتخر بالسيد المسيح، بسبب عمله معه وفيه، بين الأمم.

ب- وهو لا يتكلم عن شيء لم يختبره، بل عما فعله المسيح به، فى الكرازة والقوات والعجائب بالروح القدس.

ج- وقد كانت خدمته متسعة جداً، ومنتشرة فى أماكن كثيرة "**مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ**" (رو ١٥: ١٩).

د- وهو يحرص. ألا يبنى "**عَلَى أَسَاسٍ لِآخَرَ**"، بل يكرز فى أماكن جديدة دائماً "**لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ**" وهذا مبدأ مبارك، فيه تتسع الخدمة ولا يتداخل الخدام. كما أن هذا يؤكد أن الرسول لم يكن قد ذهب إلى روما، وأن بطرس أيضاً لم يكن هو المؤسس لهذه الكنيسة، وإلا لما فكر بولس فى زيارتها.

٤- **اشواق الرسول وخطته**(٢٢ - ٣٣):

فى هذه الفقرة يعبر الرسول عن أشواقه إلى أولاده، وعن الترتيب الذى يفكر فيه لزيارتهم فيقول:

أ- إن أشواقه الحارة واهتمامه بخدمتهم أمران واضحان فى أعماق قلبه وفى سلوكه.

ب- وأنه سيزورهم حسب مشيئة الله، وهو فى الطريق إلى أسبانيا. وقد زارهم فعلاً ومكث فى سجن رومية سنتين (٦٢ - ٦٣م) ومن هناك كتب رسائل الأسر: (أفسس، فيلبى، كولوسى، فليمون)، كما اتخذ من سجنه مكاناً للتبشير والخدمة.

جـ- ويقول الرسول أن خدمته الحالية ومهمته الأساسية هى خدمة القديسين فى أورشليم (أى الفقراء)، وهنا يظهر جلال خدمة الفقراء، إذ يهتم بها عملاق الكرازة شخصياً.

د- والرسول متأكد أنه عندما يزور أولاده سيكون "**فِى مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ**"، أنها الثقة فى نعمة المسيح التى تؤازر خدام الكلمة.

هـ- وفى الختام يطلب من أولاده أن "**يُجَاهِدُوا مَعَهُ فِى الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِهِ إِلَى اللهِ**"، لينقذه الرب من مؤامرات الأشرار، وليكمل الرب خدمته فى أورشليم بسلام. ليعود إليهم فى فرح ويستريح معهم.

لذلك يسأل الكاهن فى القداس الإلهى: "**أين هى قلوبكم**" يرد الشعب: "**هى عند الرب**" (أى فى السماء).. ويقول الأب الكاهن أيضًا فى القداس: أحسبنا مع القوات السمائية.. أقبل منا صلواتنا مع غير المرئيين.. لذا يجب أن طلباتنا تكون طلبات سماوية "**فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ**" (كو ٣:١).

قال قداسة البابا شنوده: "**لا تجعل ملاكك الحارس فارغاً أمام الله فى نهاية اليوم**".. أى لا تجعله يصعد أمام الله بدون تسابيح وصلواتك المقدسة التى يحملها معه..

الكنيسة هى بيت الملائكة "**السماء على الأرض**" بيت القداسة ونحن فى صحبة الملائكة نعيش السماء هنا على الأرض.. بقداسة كاملة فى الكنيسة التى هى: "**واحدة - وحيدة - جامعة - مقدسة - رسولية**".. لذلك نحن نشعر أن العبادات الروحية الكنسية تعطينا إنتماء للسماء فنتشبه بالسمائيين (**وتكون الصلاة والتسبيح طعام لنا مثل الملائكة**).

"**فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ**" (فى ٣:٢٠-٢١)..

هكذا ننتظر عريسنا السماوى شاخصين إليه دائمًا..

أولاً: معنى التكرار

ماذا يعنى تكرار الممارسات الروحية ؟

- **التكرار:** أى المداومة المستمرة على تأدية الممارسات بروح جديدة، وفكر جديد، دائمًا نرتقى فيه يومًا عن يوم، لأن مراحم الله "**جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ**" (مرا ٣:٢٣).
- **هل التكرار دافع للملل أو الضجر؟** يحدث هذا إذا كان التكرار يأخذ شكل الروتين أو الفرض بعيدًا عن الروح، ومن هنا قال السيد المسيح له المجد: "**وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ**" (مت ٦:٧-٨)..

فالروتين هو السبب فى التقصير أو ترك للقانون الروحى أوالتسبحة هكذا والقداسات.. الخ. لكن الممارسة بالروح بدون الروتين تولد عند الإنسان الرغبة فى الاستمرار والمداومة.. دون الضجر أو الهروب من الاستمرار فى الممارسات.. لذلك يصلى كل كلمة بفكر وبروح وادراك "**أُصَلِّي بِالرُّوحِ وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيْضًا. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيْضًا**" (١كو ١٤:١٥)..

- فبالإيمان **دانيال** انتصر على وحوش الجب (بالإيمان سدوا أفواه الأسود).
- "**بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ**" (عب ١١: ٢٤-٢٥)..

ثالثًا: تأثير الروح على الممارسات

١- ***الجهاد المؤيد بعمل روح الله القدوس:*** وهنا نسأل: ما الفرق بين العذارى الحكيمات والجاهلات؟ هؤلاء عذارى وتلك عذارى ولكن الفرق فى الزيت (زيت المصباح) الذى كان للحكيمات دون الجاهلات..

ما الفرق بين زيت المصباح وزيت الآنية: زيت المصباح ينتهى لكن زيت الآنية يدوم.. ويشير زيت المصباح للبر: الذاتى أو الممارسات التى بلا روح فهى تجف وتذبل وتضيع.. أما زيت الآنية فيشير إلى: الجهاد (الممارسات) فى شركة الروح القدس فى (أصوام مقبولة وصلوات مستجابة.. الخ) تدوم بثمار كثيرة **وهذه هى روحانية الممارسات رغم تكرارها..**

ومع ذلك لا يستفيد شخص من زيت الآخر، بل كل واحد حسب أعماله، لذلك قالت العذارى الحكيمات للجاهلات عند طلبهن زيت المصباح: "**لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ**" (مت ٢٥: ٩).

كانت العذارى الحكيمات فى رجاء ويقين الإيمان والثقة فى حضور العريس والفرحة به، مؤيدين بزيت المصباح، ويقول أحد الآباء: "**ثقة من يطلب تجعل من يسأل أن يعطى**".

٢- ***الإستعداد للأسرار المقدسة بالتوبة:*** يقول قداسة البابا شنوده الثالث: "**لنستعد لأخذ النعمة من الأسرار ويقدر ما نستعد للأسرار بقدر ما نأخذ من نعمة ونستفيد منها**".. فليس كل من يتناول من الأسرار ينتفع منها..

لذلك يقول الكاهن فى القداس الإلهى: "**القدسات للقديسين**" وكقول الشماس (**احنوا**) رؤوسكم للرب.. لذا كان الاستعداد بالتوبة هام جدًا لأنه يعطى الاستحقاق.. فكل واحد منا يجب أن يتبنى موقف العشار فى أنه لا يقدر أن يرفع وجهه، ولكن فى إنسحاق يقول لله: "**اللهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئَ**" (لو ١٨: ١٣).

٣- ***الإستعداد يعطى النقاوة*** : فنقاوة الممارسات سر روحانياتها وسر قوتها.. كيف ذلك؟: صلاة المزامير والصلوات بصفة عامة تعطى استنارة الفكر وروحانية الأداء والسلوك فى الخدمة والممارسات.

٤- **يجب أن تشمل الممارسات عمل الروح القدس فينا :** لأن روح الله فى الممارسات يُنقى الإنسان وينظفه وتصير الصلاة مصدر غنى للنفس والروح.. ويشعر الإنسان وهو يصلى أن لا قيمة لكل غنى العالم أمام هذا الغنى الروحى..

فالملاك كلم الأنبا أنطونيوس عن الأنبا بولا قائلاً: "**على مسافة قصيرة منك إنسان لا تستحق الأرض وطأة قدميه ويسببه يعطى الله مطرًا على وجه الأرض**" لذا فالممارسات الروحية هى التى جعلت الأنبا بولا يصل لهذه الدرجة من الغنى الروحى، وأصبح أول السواح بالنسبة للعالم كله..

عمل الروح القدس فينا يمنع القفزات، وكل قفزة لابد لها من نزول، لكن روح الله يعطى ثبات. وفى رسالة القديس يهوذا يقول: "**أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِى الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (يه ٢٠): أى أن روح الله يأخذ الإنسان فى سياحة روحية جميلة يكشف له عن أعماق هذه الصلوات ومعانيها وفى نشيد الأناشيد يقول: "**أَخْبِرْنِى يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِى، أَيْنَ تَرْعَى، أَيْنَ تُرْبِضُ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ**" (نش١:٧)..

٥- **كيف تعطينا الممارسات الروحية قوة التمييز والإدراك؟** : الممارسات الروحية تعطينا أن نفرق بين الخطية والخيانة.. فالخطية تأتى للإنسان بسبب الضعف البشرى فيجاهد وينتصر ويقدم توبة، لكن الخيانة أن يذهب الإنسان إلى الخطية بنفسه..

- هكذا نفرق بين النقد البنّاء (المسئولية) وخطية.
- نفرق بين الصلاة والتلاوة.. فالصلاة صلة بالله وليست ترديد كلمات.
- نفرق بين الإتضاع وضعف الشخصية.. فالسيد المسيح قال: "**تَعَلَّمُوا مِنِّى، لأَنِّى وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ**" (مت١١:٢٩) ومع ذلك كان الكتبة والفريسيون يهابونه جدًا، وكان مخوفًا وله هيبة من الجميع..
- فرق بين الحزم والقسوة وبين القوة والضعف.
- فرق بين المرح والهزء.
- فرق بين الكلام والتعبير، فليست كل كلمة تُعطى تعبير عن مضمون معين..
- فرق بين الحكمة والخبث.. وبين المكر والطموح والجموح.. الخ.

٦- **لماذا طلب التلاميذ من السيد المسيح أن يعلمهم الصلاة** (كيف يصلوا)؟ كان منظر السيد المسيح بعد الصلاة على الجبل له تأثير روحى ملموس عليهم، تأثير جذبهم إلى الممارسات، فالممارسات الروحية تكون سبب جاذبية نشعر بها فى بعض الشخصيات (مغناطيس روحى) فتكون صورة ناطقة حية لله "**مُصَلِّينَ فِى الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (يه ٢٠)..

٧- **هذه الممارسات بعمل الروح القدس تعين ضعفاتنا :** "كَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا" (رو ٨:٢٦).. ويقول أيضًا: "كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا" (يع ٥:١٧-١٨)..

والسؤال هنا: مَنْ هذا الذى يقفل السماء ويفتحها هكذا؟

- إنها الصلوات التى تُمارس بعمل الروح القدس، فيكون لها مردود عملى فى حياة الإنسان.
- هذه الممارسات الروحية تُفَدِّىَ الإنسان من فخاخ الشياطين لأن الله ينبهه.. أى يعطيه تحذير أن هناك فخ فيأخذ حذره ويبتعد.. مثلما يُحذر الإنسان من الشك ومن الضعف ومن الخطايا وتكون صلاته مقبولة "طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا" (يع ٥:١٦)..
- هذه الممارسات الروحية تُركز على حب الله فى القلب بعمل الروح القدس: لذلك قال: "مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (يه ٢٠).. وأيضًا قال: "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو ٥:٥)..
- هذه الممارسات مؤيدة ومُعضدة برعاية الله الساهرة ففى إشعياء يقول عن الله: "كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ" (إش ٤٠:١١)..

٨- ***عمل الروح القدس فى الممارسات :*** لا يكشف فقط فخاخ الشياطين بل يعطى أيضًا شبعًا وإرتواءًا.. فالصلاة الحارة بالروح القدس تروى النفس وتُشبع الروح.. مثال السامرية: بسبب الماء الحىّ نادت: "هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ" (يو ٤:٢٩) ليس بفضح أعمالها ولكن هو الطبيب الماهر الذى يعرف المرض ويُشَخصه بدقة ويعطى العلاج الشافى..

٩- ***عمل الروح القدس معنا فى الصلاة يعطى الحرارة الروحية والاجتهاد :*** (حب الاجتهاد) والروح الحارة قال عنها: "تُصَيِّرُكُمْ لاَ مُتَكَاسِلِينَ وَلاَ غَيْرَ مُثْمِرِينَ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.. لِذلِكَ بِالأَكْثَرِ اجْتَهِدُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْعَلُوا دَعْوَتَكُمْ وَاخْتِيَارَكُمْ ثَابِتَيْنِ" (٢بط ١:٨،١٠).. ولا يكن الإنسان متكاسلاً لئلا يسمع قول الرب: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ،

٢- **ليكن لكل واحد الأجبية الخاصة به** وممكن يكتب فيها (الهوامش) تأملات تحرك القلب وترفع الروح..

٣- يجب على مَنْ يحفظ المزامير أن **يستخدم الأجبية أيضًا** لأن أشراك أكثر من حاسة فى الصلاة تجمع الفكر "**لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخلاَصِ**" (رو ١٠:١٠).

٤- يفضل أن تُرتل المزامير **بلحن هادئ** جميل مثل لحن المزمور السنوى الذى يصلى به ونختم به هللووووويا...

٥- يجب **تذكر المناسبة الخاصة بالصلاة** (الساعة) وتكون أحداث هذه الساعة خلفية للصلاة مثل: الصليب فى الساعة السادسة أو القيامة أو.. الخ..

٦- يجب **عدم الإسراع** فى المزامير، والصلوات السريعة تفقد الصلاة قيمتها..

٧- يجب **التفاعل** الروحى مع الصلاة فى رفع القلب دائمًا.. وأيضًا رفع اليدين أو إحناء الركبتين أو السجود كما فى **(مز ١٣)** باسمك أرفع يدى فشبع.. **(مز ١١٣)**. فعلاً نرفع الأيدى (أى معايشة الصلاة).. مع تذكر معنى هذه الطلبة مثل رفع موسى يديه للنصرة، فتكون حافز لطلب النصرة والغلبة وليس مجرد حركة جسدية..

٨- **تكرار** بعض العبارات المفيدة روحيًا مثلاً **(مز ٥١)** "**لكَ وحدكَ أخطأتُ، والشّر قدامِكَ صنعتُ**" **(مز ٥٠)** فتكرارها يحرك روح التوبة فى النفس من الأعماق..

٩- تكرار الإسم الحسن (يسوع المسيح ربنا) فى بداية كل مزمور مثلاً: ياربى يسوع المسيح "**لماذا كثر الذين يحزنونى؟**" **(مز ٣:١)**.. تعطى نوع من الارتفاع والفرح فى الداخل..

وهكذا.. "**أنصت ياربى يسوع المسيح لكلماتى وأسمع صراخى**" **(مز ٥:١)**، "**مَحبوبٌ هوَ اسمكَ يارَبُّ. فهو طول النّهارِ تلاوتى**" **(مز ١١٩)**..

١٠- **الإكثار من السجود** حسب القانون الروحى مع سجود القلب الدائم، وحالة الخشوع مع التوبة، وقرع الصدر، وخفض الرأس هذه كلها ترفع مشاعر التوبة..

١١- **الشعور الدائم بحفظ الله** والثقة فيه **(مز ١١١)**، "**اِحفَظْنِى يَا اللهُ لأَنِّى عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**" **(مز ١٦:١)**.. فالحفظ يعنى الصيانة لأن الله يحفظ روحى ونفسى وجسدى كل ذلك يولد ثقة فى عمل الله فى حياتى "**وأنت ربى ولا تحتاج إلى صلاحى**".

أرجو للجميع ممارسات روحية وتوبة عميقة..

وهناك أسبوع صلاة عالمى من أجل وحدة الكنيسة يقام سنويًا بتدبير وإشراف مجلس كنائس الشرق الأوسط، ومع ذلك ومع مرور السنوات نرى أن الوحدة لم تتحقق بعد، مما حدا بالبعض أن يعلنوا متوهمين وعلى غير الحقيقة أن الوحدة قد تمت وانتهت بالفعل.

السؤال الآن.. هل فعلاً تمت الوحدة الكنسية؟ وإن كانت قد تمت، فما هى علامات هذه الوحدة؟ وهل هى وحدة حقيقية أم مجرد آمال ورغبة؟ وإن كانت لم تتحقق بعد فما السبب؟ وما المُعطل؟ وكيف نسارع بالخطوات فى سبيل تحقيق الوحدة بالحق؟

والحقيقة أن الوحدة لم تتم بعد، وأن ما أشيع عن تمامها هو من باب الأمنيات الطيبة والرغبات الأمينة المحبة لله وللكنيسة.

فعلامة الوحدة الحقيقية كما تعلمناها من آبائنا القديسين هى الاشتراك فى الذبيحة الواحدة والتناول معًا من نفس المذبح جسد الرب ودمه، وهذا لم يتحقق بعد.. ونصلى بدموع أن يتمم الرب يسوع بروحه القدوس وبمشيئة الآب القدوس.

لماذا تتعطل الوحدة؟

دعونا نتكلم بصراحة حتى نواجه الحقيقة.. إن السبب الرئيسى فى تعطيل الوحدة الحقيقية هو اختلاف وجهات النظر فى الكنائس من جهة مفهوم الوحدة. فالبعض يعتبرون الوحدة هى الاندماج فى كنيستهم تحت رئاسة واحدة، والبعض الآخر يعتبرون الوحدة أن نحب بعضنا البعض ونصلي معًا مهما اختلفت عقائدنا وانتماءاتنا الكنسية (كل واحد يروح كنيسته) وهذا يكفى لإعلان الوحدة، أما البعض الآخر فيركزون على أن الوحدة هى وحدة الإيمان والمذبح والذبيحة والكهنوت.. وبالتالى لا توجد حتى الآن نقطة التقاء فى مُسمى الوحدة نفسه.

تعالوا أولاً نتفق على معنى الوحدة قبل أن نتكلم عن تحقيقها.

ما هو المفهوم الكتابى من جهة الوحدة؟

الوحدة الحقيقية هى وحدة الإيمان..

لأن وحدة الإيمان هو مبدأ كتابى.. ونحن فى مشوار وحدتنا يجب أن نتفق أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا فى المفاهيم.

اسمعوا معلمنا القديس بولس الرسول يتكلم عن الوحدة بأى مفهوم: "**وهو أعطَى البَعضَ أنْ يكونوا رُسُلاً، والبَعضَ أنبياءَ، والبَعضَ مُبَشِّرينَ، والبَعضَ رُعاةً ومُعَلِّمينَ، لأجلِ تكميلِ**

٨- فيما نكون ناضجين ولا نُحمل بكل ريح تعليم، يجب أن نكون صادقين فى محبة الآخرين حتى لو اختلفنا معهم فى الإيمان أو التفسير أو أى تفاصيل أخرى، فالمحبة تعلو كل شيء.

وهذا يقودنا إلى مبدأ آخر ينبغى أن نتفق عليه وهو:

بين الحب والتمسك بالإيمان

لقد اعتدنا فى منطقتنا بالشرق أن نربط الأشخاص بالمواضيع.. فإذا اختلفنا فى موضوع نصير أعداء الأشخاص، وإذا تحاببنا مع الأشخاص نقبل كل أفكارهم وننده معها، وهذا خطأ وضد الإنجيل.

لقد علمنا الإنجيل أن نحب كل الناس حتى الأعداء. وإذا سلكنا بحسب المبدأ الذى ذكرته سابقًا ستكون النتيجة إما أحب كل الناس وأندمج معهم حتى لو كانت حياتهم وسلوكياتهم يمانياتهم تختلف مع قناعاتى ومبادئى، أو العكس سأعادى كل الناس المختلفين معى.

لقد تعلمنا من المسيح إلهنا أن نحب المرضى ونخدمهم ولكن ليس معنى ذلك أن نحب المرض.

- تعلمنا أن نحب المسجونين ولكن ليس معناه أن نوافقهم على الجريمة ونشترك معهم فيها.
- تعلمنا أن نحب المُدمنين ونخدمهم ليس لكى يستمروا فى إدمانهم، بل لنشجعهم على الإقلاع عن المواد المخدرة والتعافي منها.
- تعلمنا أن نحب الأعداء ولكننا نبغض العداوة ونحاول أن نطفئ لهيبها بالحب.

علمنا أن نحب المختلفين معنا فى الدين والإيمان وهذا ليس معناه أن نشاركهم صلواتهم صوامهم وممارساتهم الدينية، بل نحترمهم ونقبلهم دون الاندماج معهم أو التنازل عن انتا الأقدس.

ى نتبنى - كشباب واع ناضج - أن ننشر هذه الثقافة عمليًا..

ف لكن نتحاب"... "تقبل الآخر لكن لا نذوب فيه".

التفاهم والاتفاق حول العقائد الأساسية يجب أن نصبر ونطيل أناتنا لأن هذا الأمر قد يستغرق سنوات.

ويجب أيضًا أن نفكر لمنهج التدرج فى الوحدة حتى يتحقق نجاحها الحقيقى وليس الدعائى..

- **أولاً:** يجب أن يتصالح الإنسان مع نفسه ويكون شخصيتك سوية ومريحة ويتمتع بالوداعة والاتضاع والمحبة للكل حتى يصدق الناس أنك رسول الوحدة الكنسية.
- **ثانيًا:** اتحد مع كنيستك المحلية.. فليس من المعقول أنك لا تنتظم في اجتماع الشباب بكنيستك ولا تستطيع أن تتعاون مع إخوتك الشباب والخدام بل تكون دائم الشكوى والتذمر وعدم الرضا، ثم تطالبني أن أصدقك وأنت تطالب بالوحدة مع أقاصى الأرض.
- **ثالثًا:** اتحد مع إيبارشيتك والكنائس التي تضمها ايبارشيتك أو منطقة الخدمة الرعوية التى تنتمى إليها.. فأيضًا ليس من المعقول أن تسعى لطلب الوحدة مع الآخرين وأنت لا تتعاون مع كنائس منطقتك في اجتماع شباب عام أو يوم روحى أو مؤتمر أو مهرجان دراسى، كيف أصدق نيتك العظيمة في الاتحاد وأنت غير متحد مع كنائس منطفتك أو إيبارشيتك؟
- **رابعًا:** الترتيب المنطقى.. حينما نرغب فى الوحدة الكنسية هو أن نبدأ مع كنائس الأرثوذكس الآخرين، فنحن الآن فى وحدة تامة مع كنائس السريان والأحباش والأرمن والهنود والإرتريين، وعلينا أن نسعى بكل الجهد للاتحاد مع العائلة الأخرى الأرثوذكسية، وهى مجموعة كنائس الروم وعددها أربعة عشر كنيسة لها إيمان واحد وتقليد مقدس ومجامع كنسية مقدسة، وقد تمت خطوات كثيرة فى سبيل كمال الوحدة معهم، وكما اتفقنا ستكون علامة الوحدة هى الاشتراك فى إفخارستيا واحدة.

صلوا من أجل هذا الأمر.. فالوحدة الأرثوذكسية ستكون أعظم إلهام للعالم، وستكون أقوى أداة فى يد الرب لضرب الإلحاد والوثنية الحديثة والانحرافات الفكرية.

- **خامسًا:** وبعد إتمام الوحدة مع كل الأرثوذكس يكون الدور على الوحدة مع الكنيسة الكاثوليكية، وهذا أمل عظيم نتوقع أن يتحقق قريبًا فى ظل وجود قيادات كنسية في مجموعة كنائسنا الارثوذكسية، وفى الكنيسة الكاثوليكية ترغب جميعًا فى تجميع الكل إلى إيمان واحد فى المسيح كما كانت الكنيسة فى عصر آبائنا الرسل.

٦ المفهوم المسيحى للزواج

الزواج فى المسيحية، سر مقدس، يتم بفعل الروح القدس، ولذلك فمفهوم الزواج فى المسيحية مفهوم خاص، ينبغى أن نتعرف عليه، لكى ندرك قدسيته وأبعاده، وهكذا نتعامل معه بأسلوب مسيحى له عمقه الروحى، وتعبيراته السلوكية.

ولقد عبر الرسول بولس عن قدسية الزواج بتعبيرين غاية فى الأهمية :

- "**هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ**" (أف ٥:٣٢).
- "**لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ**" (عب ١٣:٤).

من هنا يتسامى الزواج المسيحى على اقتران الأجساد، ليصل بنا إلى اقتران الأرواح بفعل وحضور وحلول الروح القدس.

فكما أن الروح يعمل فى **ماء المعمودية** فيخلق الإنسان خلقة جديدة، وفى **زيت الميرون** فيدشن الإنسان هيكلاً للروح القدس، وفى **الخبز والخمر** ليصيرا جسد الرب ودمه، كذلك فهو يعمل فى **العروسين** من خلال الصلوات والإيمان، إذ يوحدهما فى الرب.

ولكن هذا لا يتم بطريقة سحرية، بل من خلال وعى ومشاركة العروسين، بالصلاة القلبية والنية المتجاوبة مع عمل النعمة. فالأسرار ليست عملاً ميكانيكياً، بل هى تستلزم التجاوب الروحى من قابل السر، تماماً كما تستلزم الكاهن المشرطن، والصلوات الرسمية، وحضور روح الله.

هذا العمل الإلهى هو "**الجديد**" فى المسيحية، إذ أنه منذ بدء الخليقة هناك "**طقوس**" زواج، وهناك "**إتفاق**" طرفين، و"**مظاهر إجتماعية**" تختلف من مجتمع إلى آخر... لكن الجديد فى المسيحية هو "**عمل الروح القدس**" الذى يجعل الفرد زوجاً ومن الزوج (**أى الاثنين**) واحداً.

- **بالتربية الروحية الأمينة**: إلى نفس الميراث السماوى، وهكذا تكون عملية الإنجاب ليست مجرد أمر جسدى، بل يتحول إلى أمر روحى، إذ تزداد قائمة أسماء القديسين والقديسات فى السماء، ويسعد هؤلاء جميعاً بفاديهم ومخلصهم، وبشركة حية، خالدة وسعيدة، فى أورشليم السمائية.

لذلك تحرص الأسرة المسيحية على التربية الجسدية أو الذهنية أو الإجتماعية... وشعار الزوج المسيحى: "**أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ**" (يش ٢٤:١٥)... وهدفه النهائى أن يقف أمام الله قائلاً: "**هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ اللهُ**" (عب ٢:١٣).

ثانياً: خصائص الزواج

ويتحدد مفهوم الزواج المسيحى من خلال سمات معينة، هذه بعضها:

١- شريك واحد:

فالمسيحية لا تسمح بزواج أكثر من شريك، **وشريعة الزوجة الواحدة** أكيدة فى المسيحية، وثابتة فى الإنجيل. **ونكتفى بأن نذكر هنا كلمات الرسول بولس:**

- "**لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا**" (١كو ٧:٢).
- "**لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضاً لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ**" (١كو ٧:٤).
- "**وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ فَأُوصِيهِمْ لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا**" (١كو ٧:١٠).
- "**مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً**" (أف ٥:٣١).
- **وهذه فى الحقيقة**: "**مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ**" (أف ٥:٢٨).

أ- **رجوع إلى الأصل**: "**الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى**" (مت ١٩:٤).

ب- **والتزام بكلمات المسيح**: "**إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ**" (مت ١٩:٦).

ولاشك أن فكرة الزوجة الواحدة فيها لمحات كثيرة وهامة، فهى تتسامى بالمرأة من مجرد وسيلة إلى شريك حياة، كما أنها تتسامى بالنسل من مجرد عدد إلى نوعية. وكذلك فهى تتسامى بالغريزة من مجرد الحس إلى الروحانية.

وهذه الأمور الثلاثة تستدعى منا المزيد من التأمل والوعى. فالله لم يخلق سوى حواء واحدة لآدم، ليعرف أنها "**معين نظيره**"... أى شريكة حياة على نفس المستوى.

وكما يقولون، فالرب لم يأخذ حواء من رأس آدم أو قدمه، حتى لا تتعالى أو يستعلى عليها. بل أخذها من جنبه لتكون متساوية له **(نظيره)**.

كما أن شريعة الزوجة الواحدة تتسامى بعدد الأطفال إلى نوعيتهم فأولاد محدود العدد، نربيهم تربية مسيحية سليمة لينشأوا مواطنين صالحين، وشهوداً أمناء للرب، خير من عدد كبير من الأولاد نسئ تربيتهم، ولا يكون لهم نصيب العضوية الكنسية هنا، والأبدية هناك.

وكذلك فالزوجة الواحدة **تعنى التسامى بالغريزة**، فالحب الروحانى هو سر الشبع والإكتفاء والسعادة. أما التدنى إلى الحسيات دون ضابط، فهو نزول عن المستوى الإنسانى إلى المستوى الحيوانى.

لهذا حرصت المسيحية على الإلتزام بشريعة الزوجة الواحدة لما فيها من تسام وقداسة وسلامة مجتمع.

٢- *الوحدانية* :

فالزواج المسيحى ليس عقداً بين طرفين، يظل كل منهما بعد ذلك **(طرفاً)**، له **(الأنا)** الخاصة به، بل المسيحية توحد الطرفين أو الشريكين فى **(كيان جديد)**، إذ "**يَكُونُ الإِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً**" **(مت ١٩:٥)**. والتعبير هنا فى غاية الدقة، فالجسد الواحد تتعدد أعضاؤه، ولكنها تترابط وتتحد فى حب وبذل، وعطاء وتناسق. الجسد الواحد تسوده شبكة احساس واحدة، وشعور واحد، وإرادة واحدة.

لذا فالزواج المسيحى الحقيقى يجعل من البيت سماء جديدة، ومن الأسرة كنيسة مقدسة، **إذ أنه لا ثنائية بعد الآن بل وحدة اندماجية كيانية على كل المستويات:**

أ- **على مستوى *الروح*** : فالاثنان متحدان بالرب.

ب- **وعلى مستوى *الفكر*** : فالاثنان صار لهما فكر المسيح.

جـ- **وعلى مستوى *المشاعر*** : فالمحبة الروحانية الباذلة هى شعارهما "**مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ**" **(أع ٢٠:٣٥)**.

د- **وعلى مستوى *الإرادة*** : فالروح القدس هو قائد مشيئة كل منهما، وهو موحد المشيئتين فى مشيئة واحدة.

لهذا فنحن ندعو **(الفرد)** ليصير **(زوجاً)**، وندعو **(الزوج)** **(أى الاثنين)** ليصير **(واحداً)**. حقيقة فقد اتحدا فى الرب، فأصبح كل منهما يحمل شريكه فى عمق كيانه، فلم يعد

واحداً بل **(زوجاً)** أى اثنين. يسير ويتحرك ويعمل ويسافر ويفكر، وفى أعماقه يكمن شريكه، وكذلك صار **(الزوج)** **(أى الاثنين)** **(واحداً)**، أى أنهما يتصرفان من منطلق وحدة كيانية عميقة جمعتهما فى الروح القدس. من هنا تبدو **أهمية أن ينتبه العروسان إلى الصلوات والوصايا** التى تتلى فى السر الكنسى لكى يرتقيا إلى هذا المستوى المسيحى، ولا يصير زواجهما اقتراناً جسدياً أو إجتماعياً، بل اتحاداً روحياً مقدساً.

٣- الإستمرار :

وهذه سمة ثالثة هامة للزواج المسيحى. وهى فى الحقيقة - كما قال الرب يسوع - الأصل الذى عاش على أساسه آدم وحواء.

لهذا فحين سأل اليهود الرب بشأن الطلاق ليجربوه قائلين: **"هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟ فَأَجَابَ: أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى؟... مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً... فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ. فَسَأَلُوهُ: فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا"** (مت ١٩: ٣-٨).

ومن هذا النص نستنتج حقيقتين :

١- أن الأصل فى الزواج الاستمرار وعدم الطلاق.

٢- وأن ما حدث من تجاوزات لهذا الأصل كان بإذن من موسى - وطبعاً بسماح من الله - وذلك لقساوة القلوب. ولكن الله يريدنا أن نعود إلى الأصل السليم وهو عدم الطلاق. ولم يسمح الرب بالطلاق سوى لعلة الزنا، ذلك لأن الزنا يفك الارتباط الأصلى إذ يتحد الطرف الزانى بشريك جديد. ورغم ذلك فإذا سمح الشريك الأصلى البرىء بإستمرار الزواج وقبل عودة شريكه إليه، يستمر الزواج الأصلى إذ يتوب الطرف الزانى ويلتزم بعهده الأول.

أما السبب الثانى للطلاق فهو الزنا الروحى: أى إنكار الإيمان، وترك المسيحية... إذ لا يكون الطرف المسيحى مستعبداً فى هذه الحالة... ويمكنه أن يطلق شريكه.

أما الأسباب الحديثة كسوء المعاملة، والفرقة، والغياب، والمرض المستعصى... فهى أسباب لا تريح الضمير، لأن جوهرها الخفى هو الأنانية وعدم المحبة.

أما بطلان الزواج حين يقوم على الغش، أو عدم القدرة أو غير ذلك من الأسباب التى تجيزها الكنيسة، فهو أمر سليم إذ لابد من أركان أساسية للزواج الصحيح، كإكتمال النضج الجسدى والعقلى... الخ.

إن نظرة متسعة على أسباب الطلاق الآن، ترينا مدى ضحالة الحياة الروحية والمحبة فى القلوب، ومدى الأنانية والانحصار فى الذات، أو الخضوع لضغوط الأسرة دون الطاعة لوصايا السيد المسيح.

ليت الرب يعيد للأسرة المسيحية تماسكها وترابطها النموذجى، الذى طالما شهدت به لمخلصها السيد المسيح.

٤- الإثمـــار :

فالأسرة المسيحية تثمر بالروح القدس :

١- فضائل مسيحية فى حياة كل أفرادها.

٢- أولاداً - حين يعطى الرب - مباركين، نربيهم فى مخافة الرب وفى اتحاد كامل بالكنيسة.

٣- خدمة تقدمها الأسرة لكل من تتعامل معهم فى حب مسيحى حقيقى، لا يعرف الفرقة، ولا البغضة، ولا التعصب.

الأسرة كنيسة صغيرة حية متحركة شاهدة لمسيحها. والأولاد ليسوا هدفاً بل مجرد ثمار، وما أجمل أن يتسع قلب الوالدين إلى دائرة محبة أوسع من تركيز العاطفة على أولادهما. وما أجمل أن يتسع قلب الزوجين اللذين لم يعطهما الرب أولاداً بالجسد، ليقتنيا بالمحبة أعداداً أكبر من أبناء الروح، إذ يخدمون فى كنيسة الله فى حب أبوى صادق آلاف الأطفال المحتاجين إلى حنان.

هذه بعض سمات الزواج المسيحى... ليت الرب يمتعنا بأن نرى المزيد من الزيجات المسيحية الشاهدة للرب.

ثالثاً: الاختيار الأمثل لشريك الحياة

لاشك أنه من أخطر القرارات بل هو قرار العمر!

أن يكون الإنسان موفقاً فى اختياره لشريك الحياة. ولاشك أن هناك قوى كثيرة تشترك فى ا الاختيار، ومحصلتها جميعاً قرار هام ومصيرى. فما هى هذه القوى؟ ولنأخذها من إلى الأعلى، لأن القوى الأدنى - للأسف - هى سريعة التأثير، وعالية الصوت. وإن ى الأعلى الهادئة هى بالحقيقة القوى الهادية.

- **متقلب**... فالعاطفة ليست حبًا روحانيًا خالصًا وباذلاً، بل هى حب تبادلى مشروط بالأخذ قبل العطاء. إنها صورة من صور الأنانية، فالإنسان فيها يحب الآخر لسبب أو لأسباب. أنه يرى فيه ما ينقصه، وما يحتاجه، وما يمكن أن يغترف منه. أما الحب الروحى فهو يحب "**بالرغم من**"... لأنه حب إلهى معطاء، سخى، يعطى قبل أن يأخذ، ودون أن ينتظر الأخذ، بل دون أن يأخذ إطلاقاً. إنه كالحب الإلهى الذى يؤثر العطاء على الأخذ، ويبذل نفسه عن الآخر.
- **سطحى**... فالعاطفة ليست أمرًا عميقاً فى الكيان الإنسانى، بقدر ما هو شئ سطحى، سريع الاستثارة والإثارة، لا يضرب بجذوره فى أعماق القلب، بقدر ما يسعد به المحبون فى لذة سريعة الانطفاء. إنها جزء من النفس، ولكنها ليست جزءاً من الروح، أعمق ما فى الإنسان.
- ومن الممكن أن **يتدنى**... فالعاطفة - بدون الروح - تتدنى إلى الجسد والحسيات، بسرعة تتفاوت من إنسان إلى آخر، قدر اهتمامه بخلاص نفسه، وقدر جهاده ضد الخطيئة، وقدر تقديسه للحياة الزوجية.

ولهذا كله لا تصلح العاطفة إطلاقاً كقائد أوحد لمسيرة اختيار شريك الحياة. حقاً... فى الزواج حب، ولكنه حب روحى يسمو فوق العواطف، ويثبت أمام كل العواطف. إنه "**الأغابى**" (**الحب الروحانى**) وليس الـ "**فيلوا**" (**الحب الإنسانى**)، ولا الـ "**ايروس**" (**الحب الجسدانى**).

٣- *العقل* :

وهو قوة أسمى يختلف فيها الإنسان عن الحيوان، فللحيوان غرائز وعواطف بدائية، ولكن الإنسان يتميز عنه بالعقل والروح. ولكن العقل - مع سموه لأنه منحة الخالق - إلا أنه محدود القدرات. لذلك فهو لا يصلح وحده قائداً لمسيرة الإختيار.

- هل يستطيع العقل أن يسبر الأمور حتى أعمق أعماقها؟
- وهل يستطيع العقل - مهما أوتى الإنسان من حصافة. أن يعرف أعماق نفسية وتكوين الشريك المختار؟
- هل يمكن للعقل أن يسبر أعماق المجهول والمستقبل فيعرف ما يخبئه القدر للإنسان، ما يمكن أن يتعرض له أثناء مسيرة حياته، سواء هو أو شريك حياته؟

٧ الصحة النفسية

يرى علماء النفس أن الصحة النفسية هى حالة من التوافق الجيد، بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان ومجتمعه، بمعنى أن يصل الإنسان إلى نوع من التوازن النفسى والاجتماعى.

والحقيقة أن هذه الحالة من التوافق والتوازن النفسى والاجتماعى، ممكنة بصورة متميزة في الحياة المسيحية، بسبب المساندة الإلهية للنفس الإنسانية، وهى تصارع مع مصادمات الحياة اليومية، سواء على المستوى الشخصى أو الاجتماعى.

- ترى ما هى مؤشرات الصحة النفسية، كما ينادى بها علماء النفس؟ وما دور المسيحية فى الوصول إلى هذه المؤشرات، والحصول على الصحة النفسية.

مؤشرات الصحة النفسية

١- الإحساس بالسعادة :

هذا هو المؤشر الأول لسلامة النفس، أن تخلو هذه النفس من الإحساس بالكآبة أو الإحباط أو الصراع الحاد، الأمر الممكن - بصورة متميزة - فى حياتنا فى المسيح. ذلك لأن أغلب متاعب الإنسان تنبع من إحباطات ذاتية، بسبب الفشل فى الانتصار على الخطايا والعادات والاتجاهات السلبية، أو إحباطات نابعة من الفشل فى تحقيق الذات، والأهداف الشخصية، كالنجاح الروحى أو النفسى أو الدراسى أو العملى أو الاجتماعى.

ولاشك أن الحياة فى المسيح، هى سبيلنا إلى النجاح الشخصى والعام، النفسى والاجتماعى.. ذلك لأننا بالمسيح "أَستَطِيعُ كُلَّ شَىءٍ" (فى ٤:١٣) بمعنى أن رب المجد حينما يسكن فى حياتنا، وقلوبنا وأذهاننا، ويقود إرادتنا وتطلعاتنا، يعطينا قدرة الانتصار، حينئذ نقول: "**يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِى أَحَبَّنَا**" (رو ٨:٣٧).

٣- **قبول *الذات***:

والمقصود بذلك، ليس الافتخار، ولا الرضا بالخطيئة، ولكن الرضا بما أعطاه لنا الرب من **وزنات وملامح ومواهب**، بل حتى بما سمح به من سلبيات وضعفات، وربما عاهات جسدية أو نفسية، أو مستوى ذكاء معين.

إن هدف الإنسان المسيحى ليس هو تمجيد الذات بل تكريسها للمسيح.. لذلك فهو - فى قناعة - يقبل ذاته كما هى، ويقدمها للسيد المسيح ليقدسها، ويستثمرها، ويطوّرها، وينميها.. إنه لا ينقسم على نفسه، أو يحتقر ذاته، أو يرفض ما سمح به الرب من ضعفات، بل يحول ذلك كله إلى إتضاع وصلاة وعشرة، ليتمجد الرب فى ضعفنا "**لأَنِّى حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِىّ**" **(٢كو ١٢:١٠)**، "**لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطَلٌ أَنَا!**" **(يوء ٣:١٠)**.. "**لِيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ**" **(يع ١:٩)**... "**لَكِنْ لاَ أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِى مَعِى**" **(١كو ١٥:١٠)**.

٤- **قبول *الآخر***:

"**كُلُّ شَىْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ**" **(تى ١:١٥)**.. هذا مبدأ إنجيلى هام، حينما يعمد الرب يسوع بصيرتنا الإنسانية، فنرى كل ما هو جميل وطاهر فيمن حولنا، وفيما حولنا.. إنه الإنسان السليم نفسياً.. أما السقيم نفسياً فهو لا يرى فى الناس إلا الوجه السلبى، والضعفات والدنايا، ولا يرى ما فيهم من ميزات وعطايا.. إنها حيلة دفاعية معروفة اسمها "**الإسقاط**" حينما لا يكف الإنسان عن إدانة الآخرين، ليبعد الأنظار عن ضعفاته وأخطائه الشخصية والسرية..

أما الإنسان المسيحى، فهو مدعو إلى قبول الآخر بكل حب، والتأمل فيما يتميز به من سمات إيجابية، ويتعامل معه من منطلق أنه مخلوق على صورة الله ومثاله، ولا ينتظر حتى يصير الآخر مناسباً، أو جيداً، أو متعاوناً، بل يحبه كما هو، كما أحبنا المسيح!! ويتعامل معه كما هو، لا كما يريده أن يكون!!

الإنسان المسيحى قلبه مفتوح للجميع، وعقله مفتوح للجميع، دون تنازل عن جوهر الدين، أو المبادئ الإيجابية السليمة.

٥- الكفاءة الإجتماعية :

من سمات النفس الناجحة: الكفاءة الاجتماعية، بمعنى القدرة على إنشاء علاقات جيدة بكل من حوله: فى محيط الأسرة، والشارع، والمدرسة، والكنيسة، والمجتمع... ذلك لأنه قادر - بنعمة المسيح على التواصل الإنسانى الجيد مع جميع الناس.. هو **نور** ينتشر فى سلاسة، و**ملح** يذوب فى حب، و**رائحة ذكية** تنعش من حوله فى تلقائية مبدعة، و**رسالة** مكتوبة فى القلب، معروفة ومقرؤة من جميع الناس، وليس من المسيحيين فقط.

إن المسيحية ضد الانغلاق والتقوقع، وهى قادرة على أن تخلق من أبنائها أشخاصاً منفتحين على المجتمع، محبين ومحبوبين، فى مرونة قوية، نتمسك دون أن نتعصب، ونحب دون أن نتنازل!

٦- الأهداف الواقعية :

الإنسان الصحيح نفسياً لا يتشبث بأهداف غير واقعية، وغير ممكنة التحقيق.. فهو إنسان يحيا الواقع، ولا يغرق نفسه فى أحلام اليقظة أو الطموحات غير الممكنة.

ولاشك أن المسيحية تساعدنا فى ذلك حينما تدعونا إلى القناعة "**كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ**" (عب ١٣:٥).. "**فَإِنِّى أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِى لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِى فَوْقَ مَا يَنْبَغِى أَنْ يَرْتَئِى بَلْ يَرْتَئِى إِلَى التَّعَقُّلِ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ**" (رو ١٢:٣)... "**التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِى تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ**" (١تى ٦:٦).

ولكن القناعة ليست ضد السعى إلى النمو، وتطوير الإمكانيات البشرية، الذهنية والعملية والعلمية والمادية... طالما أن الكل لمجد الله، وأن الهدف ليس هو تضخيم الذات، أو عبادة التراب والمادة.

لذلك فالإنسان المسيحى يجاهد فى تطوير حياته، "**ويستعمل العالم وكأنه لا يستعمله**" (١كو ٧:٣١). وينمى إمكانياته المختلفة سعياً إلى الأفضل، لا من منطلق الطموح الذاتى، ولكن من منطلق استثمار الوزنات لمجد المسيح، وصولا إلى حياة سعيدة فى الرب.

٧- الاستقلال الوجدانى :

بمعنى أن لا يكون الإنسان تابعاً - عاطفياً ووجدانياً - لآخر يسبى قلبه، ويستولى على عواطفه، ويلغى إمكانية تعامله مع الآخرين.. فالعاطفة البشرية الطبيعية، غير الخاضعة للروح

والعقل، تتحول بعد قليل إلى قيد على الإنسان، وسبى شديد، وذاتية بغيضة، وربما حسيات وخطايا، أما العاطفة التى يضبطها العقل، وتقدسها الروح، **فهى عاطفة تتسم بما يلى:**

- الانتشار والإتساع لتشمل الكل.
- عدم التقلب والثبات.
- عدم العبودية لإنسان أو شئ.
- الاستنارة بحيث لا تجنح بالإنسان إلى المهالك.
- النقاء والطهر، بسبب عمل روح الله فيها.

٨- الاستقلال المعرفى:

بمعنى أن لا يستعبد الإنسان نفسه لإنسان آخر. أو لمدرسة فكرية معينة، بل يكون عقله منفتحاً لكافة البشر والمدارس، **مع إفراز روحى وذهنى بسبب أمرين :**

- **روح الله الساكن فيه**، الذى يرشده إلى جميع الحق...
- **وكلمة الله المغروسة فيه**، كسراج يهديه **سواء السبيل!!**

لذلك فالإنسان الصحيح نفسياً لا يغلق عقله عن إنسان، ولا يرفض فكراً آخر بدون مناقشة ودراسة، أو رأياً آخر دون أن يعطيه فرصة العرض والتمحيص.. ولا يقبل عقيدة مخالفة فهو بالروح القدس قادر أن يفرز ويميز "**الغث من السمين**".

إن التشدد الفكرى دليل عدم النضج.. ولكن هذا لا يعنى أن يكون عقل الإنسان كطريق مسطح أو حديقة بلا أسوار.. فالسلبية الذهنية وبال على الإنسان أيضاً... وكل ما نقصده أن يكون الإنسان مستنيرًا بالروح والكلمة، قادر على التمييز واقتناء ما هو نافع، ولذلك فهو لا يغلق ذهنه، ولا يفتحه بطريقة سلبية، بل يتحاور ويتفاعل ليصل بروح الله الساكن فينا إلى الحق كل الحق.

فليعطينا الرب من خلال حياتنا فيه أن تكون نفوسنا صحيحة، لمجد اسمه وسعادتنا الخاصة، وإسعاد الآخرين به.